الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى– جيجل

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان

الحجاج وآلياته في الخطاب القرآني
سورة النمل–أنموذجا–

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبات:

- نسرين تومي
- نورة بوهالي

إشراف الأستاذة:

- فاطمة الزهراء بوربونة

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. الحاج قديدح	جامعة جيجل	رئيسا
د. فاطمة الزهراء بوربونة	جامعة جيجل	مشرفا
أ. فاتح بوالزيت	جامعة جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية: 1441هـ/1442هـ– 2020م/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والقائل في محكم تنزيله:

﴿ولئن شكرتم لأزيدنّكم﴾

فسبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، فنحمدك ونشكرك حمدا كثيرا بأن أنعمت علينا بالعلم، وأعنتنا في إنجاز هذا البحث، ثم الصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا "محمد صلى الله عليه وسلم"، وبعد:

بكل الحب والعرفان وأسمى آيات الشكر والتقدير، نتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة القديرة

"فاطمة الزهراء بوربونة"

على كل نصيحة علمية وعلى كل توجيهاتها القيمة وتوضيحاتها التي أفادتنا فكانت نعم المشرفة، فنرجو من المولى عز وجل أن يجعلها سببا في إثارة درب الطلبة وخدمة العلم.

كما لا يفوتنا أن نتقدم إلى كل من تقدم علينا بمعلومة أو نصيحة مفيدة، وإلى كل من ساعدنا ودعا لنا من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل فشكرًا جزيلًا.

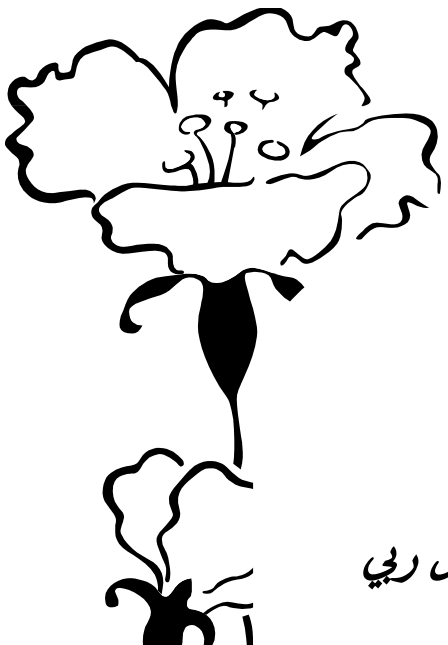

إهداء

إلى اللذين قال فيهما الله تعالى :

"واخفض لهما جناح الذّل من الرحمة و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

سورة الاسراء : الاية 24

إلى من ضحى لأنال النجاح و علمني روح الكفاح
" أبي" الغالي
إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي
"أمي" الغالية
إلى من سار معي نحو العلم خطوة بخطوة أخي
الغالي "فارس " وأخي العزيز" عماد "
وإلى من كانو ملاذي و ملجئي أخواتي: "رحمة"
"فريال"،وخاصة الصغرى "جنى إسراء"
وأهدي ثمرة جهدي إلى كل صديقات "يسرى"،
"نورة" ، "صونية"و" سمية" .
فشكرًا لكل من ساندني في دربي.

نسرين

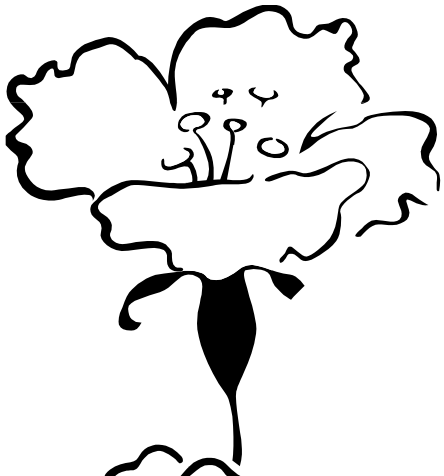

إهداء

إلى اللذين قال فيهما الله تعالى :

"واخفض لهما جناح الذّل من الرحمة و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

سورة الاسراء : الاية 24

إلى من ضحى لأنال النجاح و علمني روح الكفاح
" أبي" الغالي
إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي
"أمي" الغالية
إلى من سار معي نحو العلم خطوة بخطوة إخوتي الغوالي " أيمن " و" وائل "،
وإلى من كانو ملاذي و ملجئي أخواتي: "حنان"، "إلهام"،"سارة"، "نرجس"، وخاصة الصغرى "ملاك"
وأهدي ثمرة جهدي إلى كل صديقات "نسرين" ،"نورة"، "عبلة" ، "حسينة"و" بسمة" .
فشكرا لكل من ساندني في دربي.

نورة

مقدمة

يعد القرآن الكريم كتاب الله الّذي أنزل لهداية البشرية جمعاء وإخراجهم من ظلمات الكفر والجهالة إلى نور العلم والهداية، وقد نزل هذا الأخير في بيئة عربية بلسان عربي مبين و إلى عرب فصحاء، كونه أول كتاب علّم النّاس كيف يفكرون و كيف يتخاطبون، داعيًا لهم للبحث فيه والتدبر في معانيه و ليس ذلك بالأمر الهيّن، فهو عمل لا تنصب مادته ولا يخيب رجاء من خاض فيه لأنّه أوسع كتاب على وجه الأرض، ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم والحجة الدائمة للخلق ونبراسًا للدعاة يوم القيامة ونورًا للهداية.

ولأنَّ خطاب القرآن الكريم خطابٌ متينٌ تُبنى عليه جميع العلوم الإسلامية، كونهُ يتيحُ المجال أمام الإنسان لإستنباط مختلف الأحكام ومعرفة الحقائق والظواهر المحيطة بهم، فإنَّه يتميزُ بتوافرٍ في معطياته جملة من الوسائل كالإقناع، الجدل، الحوار وأبرز هذه الوسائل نجد الحجاج، حيثُ انصبت عناصره من كلمات وتراكيب وصور وأساليب جمالية هدفها إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معًا، حتّى يتقبل هو الأخير الفعل القائم في موضوع الخطاب، ليتصف بأنّه خطاب حجاجي بصورته الأولى، وهذا ما جعلنا نختار هذه الدّراسة الموسومة ب:

" الحجاج وآلياته في الخطاب القرآني" (سورة النّمل أنموذجًا).

فكان من دوافع اختيارانا لهذا البحث دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فأمّا عن الدوافع الذاتية فكانت رغبتنا شديدة في معرفة الجمالية الفنّية للخطاب القرآني باعتباره كلام الخالق عزَّ وجل، أمَّا عن الدوافع الموضوعية فتكمن في:

- التّعرف على مفاهيم الدرس الحجاجي (أسسه، منطلقاته وعلاقاته).

- محاولة التطرق لمختلف النّظريات الحجاجية القديمة والحديثة.

- التّعرف على الآليات الحجاجية في سورة النّمل خاصةً، مع بيان الموضوعات المختلفة الّتي اشتملت عليها السورة وإيضاحها و تحقيق الغرض منها.

وتأسيسًا على ماسبق وجدنا أنفسنا أمام إشكالياتٍ عديدة أهمها:

- ما مفهوم الحجاج وما هي أ قسامه ومنطلقاته؟

- فيما تكمل أهم نظرياته القديمة والحديثة منها؟

- و ماهي أهم الآليات الحجاجية المتّجسدة في السورة الكريمة؟

وللإجابة عن التساؤلات السابق ذكرها، جعلنا موضوعنا يسير وفق خطةٍ بحثيةٍ بغرض التحكم الجيد في مادة البحث، جاءت هذه الأخيرة مشتملة على "مقدمة" و"مذخلٍ" و"فصلين"، كل فصل تندرج تحته مباحث تندرج تحتها هي الأخرى مطالب فرعية جاءت خادمة لعنوان الفصل، حيث تحدثنا في المذخل عن "الخطاب" بصفة عامة ثم حددنا "الخطاب القرآني" على وجه الخصوص، بينا فيه "مكانته العربية"، أهم "مميزاته" و"أغراضه"، أمّا الفصل الأول فكان بعنوان "الحجاج" (مفهومه، أقسامه ونظرياته) يضم ثلاث مباحث، المبحث الأول خصصناه لـ"مفهوم الحجاج" جاء مقسمًا إل مطلبين أولهُما مفهوم الحجاج "لغةً" و"إصطلاحًا"، أمّا الثاني فعنوانه "علاقة الحجاج بمجاله الإصطلاحي"، يليه المبحث الثاني بعنوان "أقسام الحجاج" (أسسه وتقنياته)، المطلب الأول فيه "أقسام الحجاج" المطلب الثاني "أسس الحجاج ومنطلقاته" والمطلب الثالث كان بعنوان "تقنيات الحجاج وعلاقاته"، وقد ختمنا الفصل الأول بالمبحث الثالث وهو "الحجاج، نظرياته و خصائصه"، هذا الأخير يشمل على مطلبين، المطلب الأول "نظريات الحجاج القديمة والحديثة" منها، أمّا المطلب الثاني فتطرقنا فيه إلى أهم "خصائص الكلمة الحجاجية"، ليأتي الفصل الثاني موسوما بـ: "آليات الحجاج في الخطاب القرآني"(سورة النّمل أنموذجًا) والّذي شمل مبحثين، أولهما "لمحة عن سورة

النّمل" تطرقنا فيه لـ "التعريف بالسورة"، ذكر "مميزاتها" و"موضوعاتها"، أمّا المبحث الثاني فكان عنوانه "الآليات الحجاجية في سورة النّمل" تطرقنا فيه لآلية الحجاج "اللغوية"، "البلاغية" و"التداولية"، ثمّ أنهينا بحثنا بخاتمةٍ جمعنا فيها خلاصة ما توصلنا إليه من نتائج.

السِّمة الفنّية الّتي يتسم بها هذا الموضوع حتّمت علينا اتباع المنهج "الوصفي التحليلي" باعتباره الأنسب لتجسيد الخطة الّتي رسمناها، بغية الكشف عن هذا المفهوم و خصائصه ووجه تجليه في السورة الكريمة.

وتتحدد الأهمية العظمى لهذا الأخير كونه وسيلة لتبيان أصول العقيدة منها "وحدانية الله تعالى"، "إثبات النبوة و قدرته تعالى على الخلق"، إضافةً إلى تجسيده لمختلف مستوياته في سورة النّمل المتمثلة في "الإقناع"، "الإستدلال" "البرهان"، "التوجيه" وغيرها، وأيضًا تأكيده على الصفة الحجاجية للخطاب القرآني.

وقد اعتمدنا في رحلة بحثنا هذه على مجموعة من المراجع الّتي استفدنا منها كتاب: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية لـ: "عبد الله صولة"، كتاب: اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي لـ: "عبد الرحمان طه" وأيضًا كتاب: تفسير القرآن الكريم سورة النّمل لصاحبه: "محمد صالح العثيمين".

هذا وقد اعترضتنا سلسلة من الصعوبات منها:

- قلة الدِّراسات المتناولة للحجاج في الخطاب القرآني و بالأخص الدّراسات المتعلقةِ بآلياته.

- صعوبة التحكم في المادة الجمالية للقرآن الكريم باعتباره كلام الخالق عزَّوجل.

- إضافةً إلى صعوبة الإلمام بما تحملهُ الدّراسات القرآنية من أسرارٍ ربّانيةٍ.

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل بطريقةٍ أو بأخرى، ونخص بالذكر أستاذتنا المشرفة "فاطمة الزهراء بوربونة" بتوجيهاتها المفيدة والدقيقة.

ونسأل الله أن يعصمنا من فتنة القول والعمل ومن شهوة التعصُّب والهوى، وأن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريمِ وأن يفتح له باب النّفع لدى النّاس أجمعين.

مدخل

أولا: مفهوم الخطاب

1-لغة:

إنَّ التعريف اللغوي للخطاب يندرجُ ضمن المعاجم العربية ومن هذه المعاجم نجد مقاييس اللغة "لابن فارس،" لسان العرب "لابن منظور" وتاج العروس لصاحبه "الزُبيدي".

ورد في معجم مقاييس اللغة "لابن فارس" (ت 395هـ) في مادة (خطر): «خطب الخاء، والطاء، والباء أصلان: أحدهما الكلام بين إثنين، يُقال: خَاطَبَهُ يُخاطِبهُ خِطاباً، والخِطبةُ من ذلك، وفي النِكاح الطلب أن يزوج، والخطبةُ: الكلام المخطوبُ به، ويُقال: اخْتطبَ القومُ فلاناً إذا دعوه إلى تزوْجِ صاحبتِهم، والخطبُ : الأمر يقع، وإنّما سمي بذلك لما يقع فيه من التخَاطبِ والمراجعةِ».[1]

وفي معجم لسان العرب "لابن منظور"(ت711هـ) في مادة (خطب) قوله: «خَطبَ: الخطبُ: الشّأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقِيل: هو سبب الأمر، يُقال: ما خَطبُكَ؟ أي ما أمركَ؟ وتَقول: هذا خطبٌ جليلٌ وخطبٌ يسيرٌ والخطبُ: الأمر الّذي تقع فيه المخاطبةُ والشّأنُ والحالُ ومنه قولهمْ: جلّ الخطبُ أي عَظمَ الأَمْرُ والشّأنُ».[2]

وفي معجم تاج العروس "للزُبيدي" (ت1205هـ) في مادة (خطب) : «خطبَ: (الخطبُ : الشّأن)، وما خطبكَ؟ أي ما شأنكَ الذي تخطبهُ، وهو مجاز كما في " الأساس" والخطبُ: الحال، و(الأمر صغر أو عظم).

---

[1] أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرّازي: مقاييس اللغة .مج 1، تح: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1429هـ/ 2008م، مادة "خطب".

[2] محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، ج1، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ/ 2005 م، مادة "خطب".

وقِيل: هو سبب الأمر يُقال: ما خطبكَ؟ أي ما أمرك؟، وتَقول: هذا خطبٌ جليلٌ، وخطبٌ يسيٌر، والخطبُ: الأمر الّذي يقع فيه المخاطبةُ، وجلّ الخطب أي عظم الأمر والشّأن».[1]

2- اصطلاحا:

يُعدّ مصطلح "الخطاب" من المصطلحات الشائعة في العديد من فروع المعرفة، منها علم اللغة، علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي وغيرها .

فهو يُعرّف بأنه جملة من الأقوال الصادرة عن المتخاطبين قصد الإقناع والتأثير فيهم، ويتصف بأنّه «مجموع خصوصيٌ لتعابير تتحدد بوظائفها الاجتماعية ومشروعها الإيديولوجي»[2]؛ أي أنه الوسيط اللساني المستخدم لنقل مجموعة من الأحداث الواقعية والتخيلية، كونه يُمثل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب قصد إثارة الانتباه على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات الّتي تّم فيها .

وقد حظي هذا الأخير باهتمام العديد من الدارسين والباحثين سواء على مستوى الوطن العربي أو الغربي ونمى وتطور إثر التفاعلات التي عرفتها الدراسات اللسانية القديمة والحديثة منها.

أ- مفهوم الخطاب عند العرب قديما:

إن البوادر الأولى للخطاب قديما ارتبطت بعلم الأصول، حيث نجد أن جهود بعض اللغويين والبلاغيين قد وقعت على اعتبار الخطاب مرادفا "للكلام"، المبني على الحوار الشفاهي المرتبط بالمخاطبين.

حيث نجد "عبد القاهر الجرجاني"(ت471هـ) يرى أن الكلام هو «المعنى المركب الذي فيه الإسناد التَام أو ما تضمن كلمتين بالإسناد»[3]؛ أي إن الكلام هو ذلك المعنى القائم على خاصية الإسناد بين العناصر

---

[1] محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، مج1، تح: عبد المنجم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2007م، مادة خطب.

[2] سعيد علوش: المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/ 1985م، ص83.

[3] ينظر: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني: التعريفات، دار الفضلين للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، د ط، 1424هـ/2004م، ص155.

الكلامية أو اللفظية داخل المكون الجملي، ونجد "أبو القاسم الزمخشري"(ت 538هـ) يُعرّف الكلام بأنه «تركيب من كلمتين أسندت أحدهما إلى الأخرى»[1]؛ فهو بذلك يُحدّد العلاقة الكلامية بين المتكلم والذي بدوره المُخاطبُ والمُكلم وهو المتخاطب، ويحصر مجال الكلام في مجال الخطاب ذاته.

إضافة إلى هذا نجد بعض الدارسين منهم اعتبروا الخطاب مقولةً لابد أن تنطوي على حكم معين واضح القصد والدلالة؛ فالخطابُ بلاغيا هو مجموعة من الجمل منطوقة كانت أو مكتوبة، ويسعى التلفظ به إلى التأثير في الملتقي بواسطة فرضيات ورؤى وأحاسيس، ممّا يتطلب ديمومة في إنتاجه وتلقيه وتماسكه داخليا[2].

ب–مفهوم الخطاب في الدراسات الغربية:

اتضح مفهوم الخطاب في الدراسات الغربية في عصر النهضة خاصة عند "أفلاطون" و"رينه ديكارت"، من خلال كتابه "خطاب في المنهج" فاعتبر بذلك دارسا للخطاب ومؤسسا له.

ونجد "اميل بنيفست" (ت1976م) الذي انطلق في تعريفه للخطاب من الجملة باعتبارها إبداع غير محدود يتنوع بلا حدود كونها روح كلام البشر؛ فالجملة هي تلك الأداة التواصلية المعبرة عنها في الخطاب فهو بحد ذاته ذلك النطاق تواصلي الشامل[3].

والخطاب في نظر "ميشال فوكو" (ت 1984م) هو ذلك النشاط التواصلي البعيد عن الأصول الألسُنية أو المنطقية، فهو «مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى الذّات التشكيلة الخطابية، وليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لان تتكرر إلى ما لا نهاية»[4]؛ أي أن أساس الخطاب المنتج في نظر فوكو هي الذّات الإنسانية، ودور الخطاب هو بعثرة الذات وكشف مختلف الأوضاع والمواقف المحيطة بها، فخطاب فوكو شكل أساسا ضرورية للفلسفة وغير الفلسفة في كافة المعرفة الإنسانية، بحيث انصب اهتمامه باللغة كونها عنصرا من عناصر تمثيل الخطاب.

[1] أبي القاسم الزمخشري: المفضل في علم العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1424هـ/2004م، ص32.

[2] ينظر:سارة ميلز: الخطاب، تر: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 1437هـ/ 2016م، ص15.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص16.

[4] ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر: سالم يغوت، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ/1987م، ص108.

في حين نجد كل من "مايكل شوت"(ت1990م) و"جيوفري ليتش"(ت2014م) عرفوا الخطاب بأنه تواصل لغوي ينظر إليه باعتباره عملية تجري بين متكلم ومستمع، أو عبارة عن تفاعل شخصيا يحدد شكل غرضه الاجتماعي[1].

ثانيا– مفهوم الخطاب القرآني:

الخطاب هو توجيه الكلام إلى حاضر، وأصله هو أن يكون لمعين واحد أو أكثر والخطاب القرآني هو خلاف الخطاب بالرغم من أن مكونهما واحد، إلا إن هذا الأخير قائم على أساس القرآن الكريم باعتبار القول المنزّل على محمد صلى الله عليه وسلم المعجز بصور منه، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا من وفي المصحف نقلا متواترا؛ أي أنه ذلك الكلام المقدّس من الله تعالى المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم المعصوم من التحريف والتبديل لغاية أساسية وهو هداية سائر البشرية[3].

"الخطاب القرآني" يعد من أنواع الخطابات إلى أن المنشأ الحقيقي لهذا الأخير هو القرآن الكريم بتنزيلٍ من العزيز الحكيم، وهو خطاب له مدلولات وإشارات لا تنتهي ويعرف بأنه «كلام الله الموجه إلى المكلفين بقصد تفهيمهم ما لهم وما عليهم، مّما هو مصلحة لهم في دنياهم وأخراهم، وهذا يستلزم كونه بيّنا واضحا»[4]؛ فهو يتميز باتساق ألفاظه اتساقا محكما ينزّهه عن أي لغوٍ أو خطأٍ ويتفرد بقدسية خاصة جعلت منه استحالة ترجمته حرفيا إلى لغات أخرى، وإنّما تقتصر الترجمة فيه على معانيه ومدلولاته، وشرح آياته ومفرداته مع ما يتضمنه من موضوعات أساسية كثيرة، تعبر عن منهج يضبط مناحي الحياة الإنسانية.

ومن علماء العرب من عملوا على تعريف الخطاب القرآني ودراسته نجد:

1– مفهوم الخطاب القرآني عند الأصوليين:

اهتم الأصوليين بمقاصد الخطاب وخاصة الخطاب القرآني، حيث ركزوا فيه على خطاب الله تعالى وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى خطاب الأمة كما اهتموا أيضا بمقاصد الشريعة، فقد عدّ الخطاب القرآني

[1] ينظر: سارة ميلز: الخطاب، تر: عبد الوهاب علوب، ص15.

[3] عبد القادر محمد المعتصم: أساليب الخطاب في القرآن الكريم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1436هـ/ 2015م، ص133.

[4] عبد الرحمان سعود إبداح: أدب الخطاب في القران الكريم، دروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 1437هـ/2016م، ص15.

عندهم «الشارع المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاءً أو تخييرًا أو وصفًا»[1]؛ أي ما اقتضى الشرع فعله أو تركه أو التخيير بين الفعل والترك.

ومن علماء الأصول نجد "عبد القاهر الجرجاني" (ت1708) فالخطاب القرآني عنده هو الكلام المتقن المنزّه عن كل الهفوات والأخطاء كونه كلام الشارع، في حين أن الخطابة عنده هي تنزيلٌ في سلم الصناعات الخمس في المنطق منزلة وسطى بين صناعة الجدل وصناعه الشعر أو التخيل[2].

إضافة إلى الجرجاني نجد الألوسي(ت1854م) حيث عُني الخطاب القرآني من وجهه نظره انه كلام الله تبارك وتعالى الفاصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطأ[3] .

في حين نجد أنّ هنالك من الأصوليين من عمدوا إلى تقسيم مقاصد الخطاب القرآني إلى نوعين هما:[4]

– **مقاصد كليه:** وهي مطلقة عامة تختص بالخطاب الشرعي جملة.

– **مقاصد جزئية:** وهي تختلف عن المقاصد الكلية، كونها تأتي بالمعنى الجزئي دون المعنى الكلي، أي مقصد كلّ حكم على حدى.

كما عملوا أيضا على تقسيم الحكم بدوره إلى: الحكم التكليفي، الحكم الوضعي وبعضهم زاد الحكم التخييري.

والمراد بالحكم التكليفي هو طلب الفعل جازما وهو الوجوب، في حين أن الحكم الوضعي هو خطاب الله تعالى المتعلق بجعل الشيء سببا لفعل المكلّف أو شرطاً له أو مانعًا أو صحيحاً. فالوضع هنا هو جعل الشيء مرتبطا بشيء آخر، أما الحكم التخييري هو الإباحة بالفعل أو الترك[5].

[1] ينظر: عبد القادر محمد المعتصم وهمان: أساليب الخطاب في القران الكريم، ص128.

[2] ينظر: عبد الله صولة: الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار المعرفة للنشر والتوزيع، تونس، تونس، ط1، 1424هـ/ 2001م، ص18.

[3] ينظر: عبد القادر محمد المعتصم : أساليب الخطاب في القرآن الكريم، ص123.

[4] ينظر:عبد الرحمان سعود ابداح : أدب الخطاب في القران الكريم، ص21، 22.

[5] ينظر: عبد القادر محمد المعتصم وهمان: أساليب الخطاب في القران الكريم، ص 129، 130.

2- الخطاب القرآني عند علماء البلاغة:

الخطاب القرآني هو مركز العلوم العربية الإسلامية إذْ نجد أنّ كل علم يبتغي سبيلا إليه، إما لتبرير موقفه وجوده، وإما لبيان غايته ووسائله.

ونجد أن هذا الأخير حرك البحث اللغوي ومنه البلاغي بفضل الأسئلة البيانية التي وقعت من العرب موقفا جعلهم يبحثون عن التعليل المناسب.[1]

فعلاقة البلاغة بالقران الكريم انطلاقا من اعتبارها آلة تقرأ الخطاب والإنسان والعالم، فهي تركز على الخطاب القرآني من خلال تبيان مختلف الآليات القرآنية وتوضيح المقاصد الأساسية له، فالأصول اللغوية عند العرب كانت تؤسس للرؤية البلاغية في خضم الخطاب القرآني باعتبار هذا الأخير رسالة، وهي وسيلة تبلغ بها وتوصل مقصودك ويكون في ذلك كفاية تحققها.[2]

ومن علماء البلاغة الذين عنوْ بتعريف الخطاب القرآني نجد:

الجاحظ (ت255هـ) فالبلاغة عنده توافق الأغراض والحجج في الخطابة، والخطاب القرآني عنده هو كلام الله الموجه إلى سائر البشرية المعجز بألفاظه وأسلوبه، كما يبتسم ببلاغته البديعة.[3]

الزمخشري (ت537هـ) حيث عرّف هو الأخير الخطاب القرآني بأنه كلام حجاجي أساسا بالمعنى، والكلام فيه إن تضمن بلاغته فليس الغرض هنا ذكر بلاغته فقط، بل الغرض هو ذكر ما تضمنه من النكت الدقيقة في استدراج الخصم إلى التسليم به .[4]

ومن الخصائص البلاغية للخطاب القرآني نجد:[5]

-التصوير البياني حيث انحصر في دراسة التشبيه والمجاز والكناية وذلك لقدرته على تشخيص المعاني.

---

[1] ينظر: بوعافية محمد عبد الرزاق: أصول البلاغة العربية في المشرق والمغرب، مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1 1441هـ/ 2020م، ص92، 93.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص93.

[3] ينظر: عبد الله صولة: الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص19.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص46.

[5] ينظر:عبد الرحمان سعود إبداح: أدب الخطاب في القران الكريم، ص39.

-القصد في اللفظ مع الوفاء بالمعنى، باعتبار أن القرآن الكريم هو إعجاز بلاغي كونه يعتمد على جمال العرض وتخير اللفظ وإيقاع العبارة والمعاني السّامية.

-التناسق الفني من خلال التناسق الموجود بين الآليات الفنية والجمالية.

-عمق التأثير في نفسية السامع.

-براعة استعمال الكلمات المعربة.

-براعة استعمال الألفاظ الغريبة.

-فخامة الأسلوب وقوته، فالأسلوب القرآني أو أسلوب الخطاب القرآني هو أسلوب متكامل في جميع نواحيه.

-براعة الاستهلال وحسن التخلص إضافة إلى حسن الخاتمة.

3-الخطاب القرآني عند أهل الفقه:

يذكر علماء الفقه أن الألفاظ هي قوالب للمعاني المستفادة منها فتارة تستفاد منها من جهة النطق تصريحا، وتارة من جهته تلويحا فالخطاب القرآني عند الفقهاء هو «ما يتعلق بأثر خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاءً أو تخيرًا أو وضوحًا"[1]؛ الحكم عندهم هو الأثر أي الوجوب ونحوه وليس الخطاب نفسه، حيث عملوا على تعريف الحكم وبيان أنواعه وأقسامه، كما قسموه إلى الحكم التكليفي، الحكم الوضعي والتخييري وهذا تشابه مع تقسيم الأصوليين.

4- مميزات الخطاب القرآني:

القرآن هو معجزه نبينا الكبرى لما حوى من خصائص في ألفاظه وأسلوبه وتأثيره البليغ في النفوس وإعجازه للعرب أجمعين، نجد أن هذا الأخير يتسم بمجموعه من المميزات تجلت في ما يلي:[2]

- جريان ألفاظه على نسق بديع خارج عما ألفه العرب من طرائق الخطاب؛ فلا هو بالشعر ولا هو بالنثر ومع ذلك يجد القارئ لهذا الذكر الحكيم نفسه أمام توقيع موزون يسري في جميع كلماته على نسق عجيب.

[1] عبد القادر محمد المعتصم وهمان: أساليب الخطاب في القرآن الكريم، ص 128.

[2] عبد الرحمان سعود إبداح: أدب الخطاب في القرآن الكريم، ص32، 38.

– الخطاب القرآني رغم تناوله لموضوعات متنوعة فيها التشريعُ والقصص والمواعظ والترهيب، إلا أنّه يظل على مستوى واحد من السّمو في جمال ألفاظه ورقة صياغته وروعة عباراته.

– استعمال بعض الألفاظ لكي تؤدي معان جديدة، أخص من المعنى الذي وضعت له في أصل اللغة.

– إرضاؤه العامة والخاصة، وهذه الميزة لا توجد في غير هذا الكتاب العزيز.

– طريقته في عرض الموضوعات، لم ينسج في القرآن الكريم على منوال المؤلفين في عرضهم للموضوعات وتناولهم للقضايا؛ بمعنى أنه يتناول الموضوع الواحد بكل فروعه وما يتعلق به، حتى إذا انتهى منه انتقل إلى غيره.

5– الفرق بين الخطاب والخطاب القرآني:

يعد الخطاب الميدان العام لمجموع المنطوقات، أو هو عبارة عن مجموعة متميزة من المنطوقات فهو «مقولة الكاتب أو أقاويله بتعبير فلاسفة العرب القدماء، هو بناء من الأفكار يحمل وجهة نظر»[1]؛ أي أنه اعتبار مقروء القارئ أو مقول القول بتعبير المناطقة القدماء.

في حين أن الخطاب القرآني هو كلام الله عزوجل الموجه إلى المكلفين بقصد الهداية فهو « مصدر التصديق بالنبوة للخاتم المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى يغدوا الإيمان»[2]، أي ذلك الكلام المقدس المنزل من الله تعالى على خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام المعجز عن الإتيان بمثله.

وإذا تحدثنا على أوجه الاختلاف أو الفروق بين الخطاب عامة أو الخطاب القرآني خاصة نتوصل إلى مايلي:

–الخطاب هو توجيه الكلام إلى الحاضر بصفة عامة، لا يقتصر على جانب من الجوانب كونه خطاب شامل وعام، أما الخطاب القرآني هو جزء من الخطاب في حين أنه يقتصر على كلام الله تعالى المنزل من قبل الوحي دون غيره.[3]

–نجد أن أسلوب الخطاب يختلف عن أسلوب الخطاب القرآني، حيث أن اللغة الخطاب قد تكون لغة مازجة بينا للغة العادية كالخطابات العادية أو اللغات الجمالية، كلغة الخطابات الشعرية أو اللغة المطبقة في الخطابات

[1] محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1 1402هـ/ 1982م، ص10.

[2] بوعافية محمد عبد الرزاق: أصول البلاغة العربية في المشرق والمغرب، ص43.

[3] ينظر: عبد القادر محمد المعتصم وهمان: أساليب الخطاب في القران الكريم، ص 133.

السياسية، في حين أن لغة الخطاب القرآني هي لغة جمالية تسير على نسق واحد في السمو والجمال لفظا ودقة وعمقا مع تبيان موضوعاته المختلفة.[1]

-نجد أنّ غرض الخطاب هو التأثير في المتلقي، حيث تختلف أغراضه باختلاف أنواعه، في حين أن الخطاب القرآني له غرض واحد شامل لكافه الناس قصد الهداية والإرشاد كونه يرقق القلب والوجدان.[2]

6- أغراض الخطاب القرآني:

تتمثل أغراض الخطاب القرآني فيمايلي:[3]

- التعريف بالقران انه معين الهداية وينبوع الحكمة، وإقامة الأدلة والشواهد على ذلك، كونه خطاب موجه.

- دعوة الناس كافة إلى الدخول في دين الله، وذلك بشتى الأساليب والوسائل وترغيبهم شرائعه وذكر قصص الأمم السابقة التي اتبعت الرسل، كيف نجحت ونجت، وبيان عاقبة الذين كذبوا الرسل كيف هُلكوا ودُمروا، فهو خطاب لا يحتمل المغالطة أو التلبيس.

- دعوة أهل الكتاب دعوة خاصة إلى ترك باطلهم والدخول في دين الإسلام.

- بيان الأحكام الشرعية المحلية، وفي هذا السبيل مهد الخطاب القرآني أولا بالدعوة إلى توحيد الله سبحانه لتحقيق وحدة الربوبية ووحدة الألوهية، فلا ربّ غيره سبحانه ولا معبودة سواه.

وفي الأخير يعد الخطاب القرآني هو أفصل الخطاب من حيث بلاغته اللغوية وإعجازه وإبداعه في اللفظ والمعنى والتركيب، وورود في القران الكريم مرتبط بعزّة الخالق وعظمته تبارك وتعالى.

[1] ينظر: عبد القادر محمد المعتصم وهمان: أساليب الخطاب في القرآن الكريم، ص 140.

[2] ينظر: محمد عمارة: الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط2، 1428هـ/2007م ص15.

[3] ينظر: محمود عكاشة: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع في الخطب النسوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط1، 1434هـ/ 2013م، ص402، 403.

الفصل الأول: الحجاج(مفهومه، أقسامه و نظرياته)

المبحث الأول: مفهوم الحجاج

المطلب الأول: مفهوم الحجاج لغة و إصطلاحًا

المطلب الثاني:الحجاج وعلاقاته الإصطلاحية

المبحث الثاني: أقسام الحجاج

المطلب الأول: أقسام الحجاج

المطلب الثاني: أسس الحجاج و منطلقاته

المطلب الثالث: تقنيات الحجاج و علاقاته

المبحث الثالث: الحجاج نظرياته و خصائصه

المطلب الأول: النظريات الحجاجية

المطلب الثاني: خصائص الكلمة الحجاجية

المبحث الأول: مفهوم الحجاج

المطلب الأول: مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا

أولا: لغـة:

ورد في معجم لسان العرب لـ "ابن منظور" (ت711هـ) في مادة (حَجَجَ): «حَجَجَ: الحَجُّ: القصد، حَجَّ إلينا فلانٌ أي قَدِمَ، وحَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجًا: قصده وحَجَجْتُ فلانًا واعتمدته أي قصدته، ورَجُلٌ مَحْجُوجٌ أي مقصود وقد حجَّ بنو فلان فلانا إذا أطالوا الاختلاف إليه»[1].

وفي معجم تاج العروس لـ "الزبيدي" (ت1205هـ) في مادة (حَجَجَ): «(الحَجُّ: القصدُ) مطلقًا، حجَّهُ يَحُجُّهُ حجًّا: قصده وحَجَجْتُ فُلَانًا، واعتمدتُهُ: قَصَدْتُهُ. ورجل مَحْجُوجٌ، أي مقصودٌ، والحَجُّ: (الكَفُّ) كالحَجْحَجَةِ، يقالُ: حَجْحَجَ عن الشيء وحَجَّ: كَفَّ عنه، وسيأتي والحَجُّ: (الغلبة بالحُجَّةِ)، يقال: حَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجًّا إذا غلبه على حُجَّتِ »[2].

وفي قاموس محيط المحيط "لبطرس البستاني" (ت1300هـ) في مادة (حَاجَ): «حَاجَ: يَحججُ حَجِيجًا بمعنى أَحوج يَحوجَ إِحواجًا، اِحيجَت الأرضُ إحيايجًا على الأصل وأحاجت إحاجةً بالإعلال أنبتت الحاجُ»[3].

ثانيـا: اصطلاحا:

يعدُ الحجاج من النظريات التي تهتم بها التداولية إلى جانب نظرية التلفظ وأفعال الكلام، حيث أُعتبر الأساس للعلاقات الاجتماعية كونه قائم على فن الإقناع فهو «تلك المشاركة في تقديم الحجج وعلى مقابلة الحجة

[1] محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، مج2، مادة (حجج).

[2] محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزُبيدي: تاج العروس من جواهر قاموس، مج3، مادة (حجج).

[3] بطرس البستاني: محيط المحيط، مج2، تح: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1390هـ/1971م، مادة (حجج).

بالحجة»[1]؛ أي أنه يركز على دراسة الطريقة والأسلوب اللذين يتبناهُما المتكلم للتعبير عن معتقدات المتلقي وإقناعه بالموضوع المراد إيصاله إليه.

ونجد أنه يركز كذلك على تقديم الحجج والأدلة المؤدّية إلى نتيجة معينة كونه «يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب[2]؛ فهو يهتمُ بإنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحُجج اللغوية، وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها.

فالحجاج إذن ما هو إلا مفهوم متشعبٌ ومتلبسٌ على الدارسين إذ تعددت مفاهيمه بتعدد الدارسين له سواء على المستوى العربي والمستوى الغربي.

1- مفهوم الحجاج في الفكر العربي:

أولى العرب قديمًا عنايةً كبيرةً بالكلام والتخاطب، فقد عمدوا إلى تقسيم وجوه الكلام ومناسباته وصفاته تناسبًا مع متلقيه أيًّا كان، في حين أنّ هذا الأخير قد ورد بتسميات اختلفت باختلاف مطلقيها وتوجهاتهم، ومن العرب من عملوا على جعله قاسمًا مشتركًا بين الجدل والخطابة منهم:[3]

* "أبا الوليد الباجي" (ت1082م): اعتُبرَ الحجاج مرادفًا للجدل، فقد عمد إلى تسمية كتابه وهو "علم أصول الفقه" بـ "المنهاج في ترتيب الحجاج" مستخدمًا في العنوان لفظة الحجاج، في حين أنَّ مقدمة كتابه كان ينعتُ فيها "الحجاج" بالجدل و هذا يعني أنَّ "الحجاج "عنده مرادفٌ "للجدل".

* "الزركشي" (ت1392م): عدَّ الحجاج مرادفًا للجدل من خلال مُؤلَفيه "البرهان في علوم القرآن"، و"جلال الدّين السيوطي" (ت1505م): حيث عدَّ الحجاج مرادفًا هو الآخر للجدل في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" تعرض في هذا الكتاب لجدل القرآن باعتباره علمًا من علوم الحجاج تُقيمُ أحد اللفظين مقام الآخر.

---

[1] عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص29.

[2] أبو بكر الغزاوي: اللغة و الحجاج، العمدة في المطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1426هـ/2006م، ص16.

[3] ينظر: عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص11-13.

* "ابن عاشور" (ت1973م): ربط مفهوم الحجاج بمفهوم الجدل، والمراد بالجدل عنده هو القدرة على الخصام والحجة فيه، أي أنَّ المجادلة هنا هي منازعةٌ بالقول لإقناع الغير، ومنه يُسمى علم قواعد المناظرة والاحتجاج علمًا من علوم الحجاج.

ومن العرب المحدثين نجد:[1]

*"صلاح فضل": في كتابه "بلاغة الخطاب وعلم النص" ، عمل فيه على تعزيز النّاحية النظرية والتاريخية والعلائقية لمباحث الحجاج من خلال فتح الحدود بين البلاغة والأسلوبية وبين التداولية والحجاج.

* "محمد العمري" (ت1945م): في كتابه "فنّ الإقناع" حيث عمل على اقتراح خُطاطات ونماذج علمية لتحليل الخطبة تحليلًا حجاجيًا.

2- مفهوم الحجاج في الفكر الغربي:

لقد تعددت مفاهيم الحجاج في الدراسات الغربية بتعدد إصلاحات الدارسين له، حيث نجد أن اهتمام اليونانيين القدامى كان منصبا على فنون الكلام ولاسيما الخطابة والشعر، ومن الجهود الغربية نجد: الحجاج الغربي الأرسطي الذي يخالف الحجاج العربي، فمفهوم أرسطو للحجاج ارتبط بطبيعة اللغة والثقافة العربية[2].

ولعل الجدل والخطابة قوتان لإنتاج الحجج من منظوره، فهو سلسلة من الأدلة تفضي إلى نتيجة واحدة أو هي الطريقة التي تطرح بها الأدلة، فالإنسان بذاته متكلم ومعبر يبحث بطبعه عن الإقناع، والجدل والخطابة متصلان ببعضهما، ويتحدان في موضوعاتهما لأنهما أمور يمارسها كل الناس.[3]

[1] ينظر: صابر الحباشة: التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 428هـ/2008م، ص45.
[2] ينظر عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص19.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص37.

* مفهوم "برلمان" و"تيتيكاه": انحصر مفهوم الحجاج عندهما في صميم التفاعل القائم بين "الخطيب" و"جمهوره" ومن مفاهيمهم نجد أن موضوع نظرية الحجاج هو دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات[1].

تحدثوا أيضا عن غاية الحجاج وهي أن يجعل العقول تدغن وأن تزيد في درجة ذلك الإذغان.

* مفهوم "أزفالد ديكرو": الذي وضع نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغة الطبيعية، ومفهوم الحجاج عندهم ينبغي مقارنة بمفهوم البرهنة أو الاستدلال المنطقي، من حيث تقديم الحجج والأدلة والمؤدية إلى نتيجة معينة[2].

* مفهوم "ماير": الحجاج عنده استخلص من مفاهيم المدرسة الفرنسية، وهو يهتم بدراسة العلاقة القوية بين ظاهر الكلام وضمنيه، كما أن الحجاج عنده هو ذلك التفاوض بين شركاء الحوار أو التواصل عن مسافة[3].

وفي الأخير نستطيع القول أن الحجاج هو حاصل نصي عن توليف بين مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي، ووظيفة هذا الأخير تكمن في بناء التفاسير على أقوال يقع إنشاؤها حول العالم، وهي أقوال تعالج تجربة أو معرفة في أفق نظير مزدوج للعقل الاستدلالي والعقل الإقناعي، وهما يتمثلان في:[4]

– **العقل الاستدلالي**: يُراد به ذلك النهوض القائم على آلية تتصل أساسا بإقامة روابط سببية مختلفة بين قولين أو عدّة أقوال، وهذه الروابط تقوم من خلال أساليب هي شاهدة على ما نسميه انتظام المنطق الحجاجي، الّذي تتعلق مكوناته في الوقت نفسه بالمعنى الّذي تتضمنه هذه الأقوال.

[1] ينظر عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص32.

[2] ينظر: المرجع نفسه، 33.

[3] ينظر: نفسه، ص 37.

[4] ينظر: باتريك شارودو: الحجاج بين النظرية والأسلوب، تر: أحمد الردرني، دار أويا للطباعة والنشر، والتوزيع والتنمية الثقافية، القدس، فلسطين، ط1 1429هـ/2009م، ص17.

– **العقل الإقناعي**: أساسه إقامة الدليل بواسطة الحجج التي تُبرر الأخبار الحاصلة في العالم، والروابط السببية التي تصهر الأقوال فيما بينها، وترتبط هذه الآلية خاصة بأساليب الإخراج القولي للفاعل المحاجج.

المطلب الثاني: الحجاج وعلاقته الاصطلاحية

ارتبط الحجاج (Argumentation) عبرَ مساره التاريخي بمصطلحات مرادفة له منها: الجدل، البرهان الإقناع والحوار.

أولا: الحجاج والجدل

الحجاج (Argumentation)استراتيجية تواصلية تسعى إلى التأثير في الآخر اعتمادًا على تمثيلات حجاجية تكون في شكل أفكار وآراء ليصبح بذلك عبارة عن نظام تواصلي.

في حين عرّف الجدل (Dialectique) بأنه «دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصليح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة»[1]؛ أي أن الجدل(Dialectique) يحمل معنى المخاصمة والمناظرة ومقابلة الحجة بالحجة، فهو إقناع الخصم بواسطة القواعد والأساليب والطرق التي يتوصل بها إلى تحقيق الهدف من الكلام .

فالمحاججة حددت بكونها سلسلة من الأدّلة تُفضي إلى نتيجة واحدة أو هي الطريقة التي تطرح بها الأدلة أي أن الحجج يمكن أن تكون استقراء أو قياسا ظاهرا ومجال ذلك الجدل (Dialectique)[2].

و من الدارسين العربيين من عدوا الجدل في التراث العربي الإسلامي مناظرات ل (علم الكلام)، حيث نجد "ابن قيم الجوزية" (1350م) الذي اعتبر الجدل مرادفا للحجاج باعتباره علاقة التعدية للمذهب الكلامي.[3]

[1] علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، ص67.

[2] ينظر: عبد الله صولة: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، تونس، ط1، 1431هـ/2011م، ص14.

[3] ينظر: عبد الله صولة: الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص14.

ونجد أيضا "التهناوي" (1943م) الذي عرّف "علم الكلام" بما يسمى "بعلم النظر" و" الاستدلال" وهو علم يُقتدر بيه على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشبه، كما نجد أن الحجاج الجدلي موجود في القرآن حيث درسه تحت عنوان "الجدل القرآني" أو "المذهب الكلامي في القرآن" أو "الاحتجاج النظري في القرآن"[1].

ثانيا: الحجاج والبرهان

عادة ما يتم الخلط بين مفهومي الحجاج والبرهان، حيث نجد أن نظريات الحجاج تمَّ تطويرها من دون استثناء في إطار علاقة مع البرهنة (Raisonnement)، فالحجة تعرَّف من خلال مقارنتها بالبرهان (Démonstration)، فالحجاج هو طريقة عرض الحجج وتنظيمها، والحجة في معناها السائر هي إما تمشٌ ذهني يقصد بيه إثبات قضية أو دحضها وإمَّا دليل يقدم لصالح أطروحة أو ضدها.

وبهذا المعنى تقابل الحجة(Argument) والبرهان (Preuve) وبين الحجاج (Argumentation) والبرهنة (Démonstration).فالبرهان يعرّف بأنه «المعرفة العلمية التي تستعمل كل العلوم من منطق وعلوم تعاليم وعلم طبيعي وعلم ما بعد الطبيعة للوصول بالإنسان إلى أعلى درجات الكمال»[2]؛ أي أن هذا الأخير يطلق على مجموعة متنوعة من التخصصات فهو يستعمل كل مرة في نطاق معين مختلف عن النطاق الذي استخدم فيه مرة سابقة أو لاحقة.

ومن الدارسين من ربطوا بين الحجاج والبرهان حيث نجد "ابن حازم" الذي أكد على العلاقة التكاملية بين الحجاج (Argumentation) والبرهان (Preuve)، فالبرهان عنده «كل قضية أو قضايا دلت على حقيقة

[1] ينظر: عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، ص18.

[2] حمود النقاري: التحاجج طبيعته ومجالاته وظائفه وضوابطه، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1427هـ/2006م، ص148.

حكم الشيء، والدليل قد يكون برهانا وقد يكون اسما يعرفُ به المسمى وعبارة يتبين بها المراد»[1] أي أن البرهان هو القضية أو القضايا التي تفضي إلى نتيجة.

ونجد أيضا "عبد الله صولة" في كتابه "الحجاج والقرآن" الذي أكد على علاقة الوصل بين الحجاج والبرهان، حيث اعتبره في الدراسات الحجاجية على ضربين «ضرب أنت فيه لا تبرح حدود المنطق فهو ضيق المجال ومرادف للبرهنة وللاستدلال»[2]؛ أي أن البرهان يعنى بتتبع الجانب الاستدلالي في المحاججة.

ومن الدارسين الغربيين نجد "أوزفالدديكور" الذي عد الحجاج بأنه الطريقة التي يمكن أن نبرهن بها انطلاقا من ملفوظ، فالبرهنة والحجاج بالنسبة له يتصلان بنظامين مختلفين، نظام ما نسميه عادة "المنطق" ونظام يسمى "الخطاب".[3]

ونجد أن هنالك من الباحثين والدارسين من عمدوا إلى التفرقة بين الحجاج (Argumentation) والبرهان (Preuve) من هذه الفروقات نجد:[4]

– العبارات التي ترد في المصوغات البرهانية توجد مستقلة بعضها عن بعض، وتتآلف فيما بينها على أساس جملة من العلاقات الصورية الصارمة دون مراعاة للقيم الداخلية، في حين نجد أن العلاقة الحجاجية التي تنشأ في الخطاب الطبيعي تعانق الملفوظات فيها يستجيب لاعتبارات محضة.

– أن الاستدلال البرهاني يكفي فيه إيراد دليل واحد تكون النتيجة مثبتة أو منفية على خلاف الاستدلال الحجاجي نجد أن عدد الحجج التي يتألف منها لا يكون محدّدا.

[1] أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، دط، دت، ص39.

[2] عبد الله صولة: الحجاج في القرآن، ص8.

[3] ينظر: صابر الحباشة: التداولية والحجاج مداخل ونصوص، ص71.

[4] ينظر: حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الجديدة، عمان، الأردن، ط1 1431هـ/2010م، ص185-188.

ثالثا: الحجاج والإقناع

يعدُّ الإقناع (Persuader) من بين الطرائق التي يلجأ بها الأفراد إلى التأثير في الآخر، حيث يعرف بأنه «تلك الاستراتيجية التي تقوم من أجل تحقيق أهداف المرسل النفعية»[1]؛ أي أنه ذلك الجهد المنظم المدروس الذي يستخدم وسائل مختلفة للتأثير على آراء الآخرين وأفكارهم.

ونجد أن استراتيجية الإقناع بالحجاج كانت واضحة في القرآن الكريم وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الدارسين من عمدوا إلى وصل الحجاج (Argumentation)بالإقناع (Persuader) نجد:[2]

- "ابن وهب" (ت195هـ): تحدث عن الإقناع أو عن بلاغة الإقناع، حيث حصر مفهوم الإقناع بذلك الانتقال القائم من المقدمات إلى النتائج والذي اصطلح عليه بالحركة الحجاجية حسب مفهوم "ديكرو".

- "الجاحظ" (ت255هـ): ركز اهتمامه على بلاغة الإقناع، حيث تحدث عن الأهداف الإقناعية محددا للكلام أدوارا في الخصومة وفي الاحتجاج على أرباب النحل و مقارعة الأبطال، وقد وضح ذلك "محمد العمري" حيث تحدث عن الأغراض الإقناعية حسب تصور "الجاحظ" والتي تتمثل في توفير مقومات الإبلاغ والصحة والإيضاح ووضوح الدلالة والحجة؛ أي أنّ مهام الاحتجاج والمناظرة والمنازعة لا ينجز إلا قول مقنع.

فالحجاج هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها وتتجسد عبرها استراتيجية الإقناع «فالمرسل يختار الحجج ما يناسب السياق ليصوغها في قالب لغوى مناسب ليخاطب بها عقل المرسل إليه»[3]؛ أي أن هذا الأخير يعمل على تأكيد حضور وظيفة التفاعل في اللغة والتي تكمن أهمية الحجاج فيما يولده من اقتناع لدى المرسل إليه.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2004م، ص445.

[2] ينظر: عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 1434هـ/2013م، ص61-70.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص457.

رابعا: الحجاج والحوار

يعد الحوار من بين المفاهيم المتناولة في مجالات متنوعة اليوم فهو مصدر الرجوع من شيء إلى شيء آخر كما يعرف بأنه «ذلك الحديث بين اثنين أو أكثر، يتم فيه تبادل الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر»[1]؛ أي أن هذا الأخير ذلك عبارة عن كلام مفيد بين اثنين عبر حركتين مختلفتين هما أخذ ورد عرض واعتراض، طرح ومراجعة، فأساسه هو العلاقة التحاورية بين طرفين فالأول طارحا للسؤال ليردّ عليه الثاني مناقشا له.

في حين أن الحجاج وسيلة مبينة لاشتراك الآخر في الرأي ونجد أن علاقته (Argumentation) بالحوار (Dialogue) تكمل في أن هذا الأخير يقترب من الحوار كونه يشمل على حرية رأي الطرف الآخر.[2]

فهو إذن عمل قولي ذو منهج حواري يفترض أطرافا تتنازع فنجد "دوقلاس واتن" اقترح نظرية شاملة للحجاج، هذه النظرية يمكن وصفها بالحوارية وذلك انطلاقا في تحديده للحجاج وفقا لسياق التبادل الذي تم فيه.

بالإضافة إلى ذلك نجد أن الحجة (Argument) من منظوره عبارة عن قضية قائمة على أساس مؤسس لنتيجة تبعا لإجراء خاص بحوار عقلي فهو يرى حقيقة وجود أنواع مختلفة من الحوارات فيها الصراع الشخصي و المجابهات العامة، البحث المشترك و التفاوض و غيرها من الحوارات.[3]

كما نجد أن أي تحليل للمحاورة لا يمكن الاستغناء فيه عن نظرية الحجاج لأنه يصادف على الدوام وقائع تنتمي للحجاج؛ أي أن المجال المثالي لاشتغال الحجاج هو المحاورة فهذا الأخير ينشط بشكل بارز على صعيد بنيتي المداخلة والمبادلة في المحاورة.

---

[1] عبد الله بن حسين الموجان: الحوار في الإسلام، مركز الكون الناشر، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1427هـ/2006م، ص17.

[2] ينظر: فيليب بروتون: تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، جدة، السعودية، ط1، 1432هـ/2011م ص26.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص90-91.

والمراد ببنيتي المداخلة هو أن الحجاج يبنى على صيغ التنظيم الداخلية للخطاب، أي حركاته من إضراب واستخلاص واستنتاج في المحاورة، في حين أن الحجاج في بنية المبادلة يتحقق عبر ظاهرتين هما: الإغلاق (Clôture) والتوسع (Expansion).[1]

المبحث الثاني: أقسام الحجاج (أسسه وتقنياته)

المطلب الأول: أقسام الحجاج

يعد الحجاج تلك الظاهرة اللغوية القائمة في كل قول وفي كل خطاب، فهو مجموعة من التقنيات الخطابية الموجهة إلى إقناع المتلقي عن طريق سلسلة من الحجج.

وقد اختلفت وجهت نظر الباحثين في تحديد أقسامه وتعددت آراؤهم في ذلك، ومن الباحثين من قسمه بحسب نوع الجمهور إلى :[2]

أ/ الحجاج الإقناعي(L'argumentation persuasive)

ب/ الحجاج الإقتناعي(L' argumentation convaincante)

1/ الحجاج الإقناعي (L'argumentation persuasive)

هو الحجاج القائم على إقناع الجمهور الخاص، فالعملية الإقناعية هنا أساسها هو الغير وليس الفرد ذاته وقوامه في هذه العملية الحجاجية يكون عن طريق إشباع فكر المتلقي ومشاعره معا، حتّى يستقبل القضية أو الفعل القائم في موضوع الحجاج أو موضوع الخطاب.

[1] ينظر: عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة، ص114.

[2]: ينظر: حمّادي صمود: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، الطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، دط، دت، ص 1-3.

2/ الحجاج الإقناعي (L' argumentation convaincante)

وهو حجاج يرمي أن يسلم منه كلّ ذي عقل فهو عام، ويختلف عن الحجاج الإقناعي كونه حجاج قوامه أن المرء أو الفرد يكون قد أقنع نفسه بواسطة أفكاره الخاصة.

ونجد هناك تقسيما آخر للحجاج يقوم على اعتبار للمضمون ويقسم إلى:[1]

1/ الحجاج الصحيح

وهو الحجاج الذي اكتملت فيه عناصره وشروطه، وهو يقوم على المعايير الحجاجية الصحيحة، المقبولة عقلا ونقلا وعرفا وواقعا؛ أي أنّه لاَ يخالفُ مقتضى المنطق والعرف والدّين وَالقانون وَالواقع وقيم المجتمع، وهو بدوره يقومُ على ثلاثة عناصر وهي: "المحتجين، الموضوع والحجج الصحيحة".

2/ الحجاج الخطأ

هذا الأخير يختلف عن الحجاج الصحيح كونه يقوم على الأقيسة غير الصحيحة التي تناقض مقتضى العقل والنقل والعرف والعادة، القائم على المغالطة في تقديم الحجة، أو للجهل بإقامة الدليل وبكون عن قصد وعن غير قصد.

أما التقسيم الثالث فيقوم على اعتبار الحجاج مرادفا للخطاب ونجده عند "طه عبد الرحمن"، الذي قسمه إلى ثلاثة أقسامٍ وهي:[2]

1/ الحجاج التجريدي:

والمرَادُ به هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان.

[1] ينظر: محمود عكاشة: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع في الخطاب النّسوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط1، 1434 هـ/2013م، ص 51-59.

[2] ينظر: عبد الرحمان طه: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/ 1998 م، ص 226- 228.

2/ الحجاج التوجيهي:

وهو إقامة الدليل على الدعوى، بناءً على فعل التوجيه الذّي يختصُ به المستدّل، علما بأنّ التوجيه هُنَا فِعْلُ إيصال المسْتَدَلِ لحجته إلى غيره.

3/ الحجاج التقويمي:

وهو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدّل على أن يُجَرِبَ في نفسه ذاتًا ثانية يُنزلُها منزلة المعترضِ على دعواه.

إضافة إلى هذه التقسيمات السابقة ذكرها، هنالك من الباحثين من عمدوا إلى تقسيم الحجاج باعتباره غاية أساسية لتحقيق أغراض مختلفة وتتمثل هذه التقسيمات في:

1/ **حجاج الإشكال:**

وهو الحجاج الذي ينطلق من الشخص ذاته، وتنوع أشكال الحجاج راجعة أيضا إي تنوع الحجج ذاتها.[1]

2/ الحجاج بالسلطة:

المراد به هو فلسفة القوة المثقفة المتغلبة على الآخر، والتي تفرض باسم القوة المهيمنة.[2]

ثانيا: عناصر الحجاج:

إضافة إلى أقسام للحجاج وتعددها نجد أن هذا الأخير يقوم على مجموعة من العناصر الأساسية، هذه العناصر تعمل على تحقيق التماسك بين الوحدات المشكلة له وتساهم في بناء نسق حجاجي وتتمثل هذه العناصر في:[3]

[1] ينظر: نعمان بوقرة: الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءات نصية تداولية حجاجية، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط1، 1432 هـ/ 2012 م، ص 19.

[2] المرجع نفسه، ص 163.

[3] ينظر: حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ص 214.

1- الحجة: وهي عبارة عن عملية استبدال تهدف إلى تأكيد صدق أو كذب قضية ما؛ فهي ذلك المخزون الذي تقوم، من خلاله الأطراف المتنازعة بتقديمها قصد تحقيق المساندة لدعواها ومتناقضة لدعوة الغير.

2-الربط الحجاجي:

قد يكون واضحا أو مضمرا، وأساسه هو تحقيق التماسك والانسجام داخل العلاقات القائمة بين الحجج.

3- النتيجة:

وهي الاستخلاص المتوصل إليه من العملية الحجاجية وتتضح بذكر الحجج كونها الأساس التي تبنى عليه فالنتيجة بالرغم من أنها عنصر أخير في البناء الحجاجي إلا أنها تعمل على تحديد وضع كل حجة داخل المنظومة الحجية أي داخل الحجاج.

وهنالك من الدارسين من أضافوا عناصر أخرى للحجاج، وذلك باعتباره وضعية للتواصل فقد اصطلحوا عليه ب:" المثلث الحجاجي"، ممثلا في المخطط التالي:[1]

مخطط التواصل الحجاجي

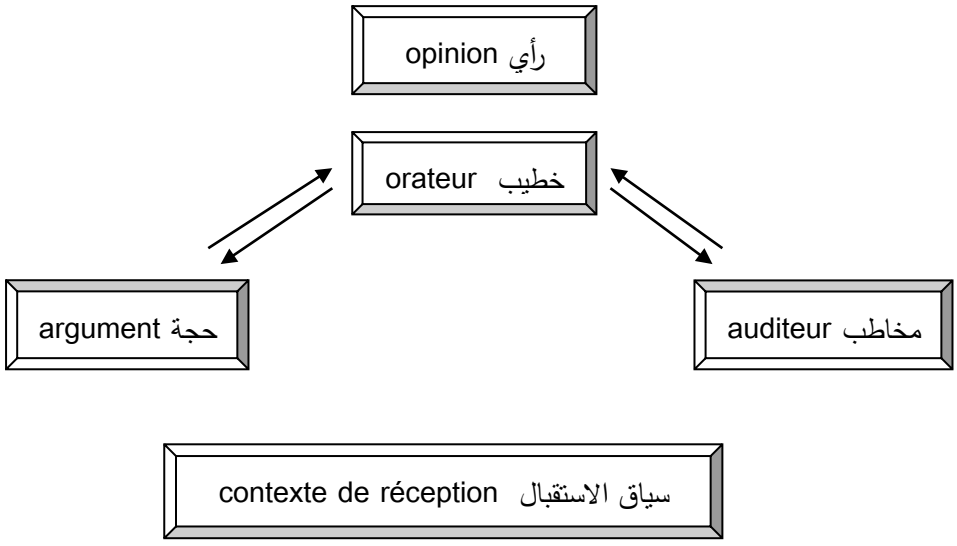

* في حين أن مفاهيم هذه المصطلحات تتجلى في:

[1] حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، ص 273.

أ- رأي (opinion): هو تكوين فقرة أو حكم أو موضوع، كونه يبين وجهة نظر الفرد في بداية تواصله ويحددها، فهو يعبر عن فترة ما في ذهنه، فالرأي بحد ذاته يعتمد على الميزان العقلي أو الخلفية العقلية لدى الإنسان.[1]

ب- خطيب (orateur): وهو شخص متكلم، ينتج خبرا كلاميا ويستعمل مصطلح خطيب أو مخاطب للإشارة إلى فاعل الحوار.[2]

ج- مُخاطب (auditeur): وهو الشخص الذي نتوجه إليه بالكلام؛ أي متلقي الخبر والمخاطب قد يكون مخاطب متوهم أو مخاطب حي.[3]

د- الحجة (argument): هي عناصر الاستدلال الخاص وهي تهدف إلى تأكيد صدق أو كذب قضية ما وهي الأساس الذي يبنى عليه الحجاج، كونها تهدف إلى الإقناع، أي أن الطرفين يحاول أحدهما إقناع الأخر بصواب رأيه.[4]

هـ- سياق الاستقبال (contextedereception): المراد به ذلك السياق الذي يرد في العملية التواصلية الكلامية والخطابية ودوره يكمل في تفسير الوحدات الكلامية وفتح المجال إمام المتلقي لفهم الرسالة وتأويلها.[5]

وأساس المثلث الحجاجي تتمثل في أن التواصل الحجاجي يعني سيرورة نقل رأي ما من مُخاطِب إلى مُخاطَب في شكل استدلال حجاجي.

---

[1] ينظر: علي رزق: نظريات في أساليب الإقناع دراسة مقارنة، دار الصفوة، بيروت، لبنان، ط1، 1414 هـ/ 1994 م، ص 136.

[2] ينظر: سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 85.

[3] ينظر : المرجع نفسه، ص 85.

[4] ينظر: حسين العمري: الخطاب في نهج البلاغة بنيته وألفاظه ومستوياته ودلالة تحليلية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1430 هـ/ 2010 م، ص 292.

[5] ينظر: مسعود بودوخة: السياق والدلالة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة ،الجزائر، ط1، 1432هـ/ 2012 م، ص 64.

ثالثا: خصائص الحجاج

إن الاستعمال الاجتماعي للكلام يبرز للحجاج سمة مميزة، فكل حجة تفترض حجة مضادة، ولا وجود البتّة لحجاج دون حجاج مضاد ومن السمات الأساسية للحجاج نجد: [1]

- الحجاج هو عبارة عن بحث يهدف إلى ترجيح خيار من خيارات ملائمة وممكنة، فهو يتخذ من العلاقات الإنسانية والاجتماعية حقلا له يبرز كأداة لغوية وفكرية تسمح باتخاذ القرار.

- الحجاج يتميز بأنه يتسم بسمة القصدية، فهو يتميز بالقصد المعلن كونه يهدف إلى إحداث أثر ما في المتلقي أي إقناعه بفكرة معينة.

- النسبية أي أن الحجة يجب أن تتميز بالقوة لتأكيدها وقبولها فترتبط كل حجة بنتيجة معينة.

- الحجاج يتوجه إلى مستمع كونه عبارة عن تواصل وتجادل بين شخصين.

- لغة الحجاج لغة طبيعية.

- الحجاج يتسم بسمة البرهنة، كونه قائم على الحجج والأمثلة وكل تقنيات الإقناع.

ونجد أن الباحثين أضافوا سمة أو خاصية أخرى عبروا عنها بالحوارية أو التحاورية، فالحجاج في جوهره عبارة عن حوار مع المتلقي حوار يقوم ما بين شخصين الملقي والمتلقي.

المطلب الثاني: أسس الحجاج ومنطلقاته

أولا: أسس الحجاج

تعتبر هذه المبادئ قواعد عامة تجعل حجاجاً خاصاً ممكناً وهي تقابل مسلمات الاستنتاج المنطقي في المنطق الصوري أو الرياضي، ولها خصائص عديدة نذكر منها ما يلي:[2]

[1] ينظر: سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للمهجر بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع القدس، فلسطين، 1428 هـ/ 2008 م، ص 26- 27.

[2] ينظر: أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص 31.

1- هي مجموعة من المعتقدات والأفكار المشتركة بين الأفراد داخل مجموعة بشرية معينة باعتبارها أفكار داخل الذهن.

2- العمومية: فهي تصلح لعدد كبير من السياقات المختلفة والمتنوعة.

3- النّسبية: إلى جانب السياقات التي يتم فيها تشغيل مبدأ حجاجي ما، هناك إمكان إبطاله ورفض تطبيقه لأنه يعتبر غير وارد وغير ملائم للسياق المقصود، أو يتم إبطاله باعتماد مبدأ حجاجي آخر مناقض له فالعمل يؤدي إلى النجاح، ولكنه يؤدي إلى الفشل في سياق آخر إذا زاد عن الحد المطلوب، وإذا نظر إليه على أنه تعب وإرهاق للطاقة.

المبادئ الحجاجية هي قواعد عامة تجعل استدلالا ما ممكناً تداولياً، وهي مجموعة من المسلمات والأفكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد جماعة بشرية معينة وهي نسبية ومرنة وسياقية بخلاف قواعد الاستدلال.[1]

ثانيا: منطلقاته الحجاج (مقدمات)

تعد المقدمات الحجاجية أو المنطلقات الحجاجية بمثابة تمهيد استدلالي، حيث أنها النقطة الأساسية في انطلاق الحجاج ، ومن بين هذه المنطلقات نجد:

1- الوقائع(Les faites): تشكل الوقائع نقطة انطلاق ممكنة للحجاج، فهي تعتبر بمثابة عنصر مشترك بين جميع الناس، أي أن هذه الأخيرة لا تكون عرضة للدحض أو الشك، ونجد أنها تنقسم بدورها إلى نوعان يتمثلان في" وقائع مشاهدة معاينة" و" وقائع مفترضة"، والميزة الأساسية لكليهما أنهما يكونان متطابقين مع بنى الوقائع التي يسلم بها الجمهور.[2]

[1] ينظر: حمود النقاري: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، ص 67.

[2] ينظر: عبد الله صولة: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص 24.

2- الحقائق: هي أنظمة أكثر تعقيدًا من الوقائع، وتقوم بالربط بين الوقائع، ومدارها يقوم على نظريات علمية أو مفاهيم فلسفية أو دينية، ونجد أن الخطيب يعمد إلى الربط بين الوقائع والحقائق من حيث أنها موضوعات متفق عليها، ليحدث موافقة الجمهور على واقعة معينة.[1]

3- الافتراضات (Les présomptions): هي شأنها شأن الوقائع والحقائق تحظى بالموافقة العامة (L'accord)، ونجد هذه الأخيرة تتحدد بالقياس إلى العادي(Le normal) أو المحتمل(Le vraisemblabl).[2]

4- القيم (Les valeurs): تعد القيم بمثابة مدار أساسي للحجاج بكل دروبه، ونجد أنها تنفتح على مجالات أخرى فهي غداء أساسي لمجالات أخرى كالقانون، السياسة، الفلسفة وهي نوعان قيم مجردة وقيم محسوسة، حيث تعتبر القيم المجردة التي تعتمد على التجريد والمحسوسة يكون فيها الحس أو الإدراك حاضر.[3]

5- المعاني أو المواضع (Les lieux): هي مصنفات يعتمد عليها الاستدلال الجدلي والمعاني (les lieux)، وتعد مخازن للحجج ومستودعات لها، ونجد أن هذا المفهوم انبثقت عنه كلمة مواضع التي تنقسم بدورها إلى مواضع مشتركة أو مبتذلة (Les lieux communs) تطبق هذه الأخيرة على علوم مختلفة مثل القانون، السياسة، الفيزياء وغيرها، ومواضع خاصة (Les lieux spécifiques) تكون وفقا على علم بعينه أو نوع خطابي بعينه لا يتعداه إلى غيره.[4]

6- الهرميات (Les hiérarchies): هي عبارة عن قيم خاضعة لهرمية ما وليست مطلقة وتنقسم هذه الهرميات إلى نوعان:

---

[1] ينظر: عبد الله صولة: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص 24.

[2] ينظر : حمادي صمود: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 309.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 310.

[4] ينظر: عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ط1، 1431 هـ/ 2011 م، ص 82.

أ- مجردة مثل اعتبار العدل أفضل من النافع.

ب- مادية محسوسة كاعتبار الإنسان أعلى درجة من الحيوان، والإله أعلى درجة من الإنسان.

حيث تعد القيم في البنية الحجاجية أهم من القيم نفسها، فالقيم وإن كانت تسلم بها جماهير سامعين عدّة فإن تسليمها بها تكون مختلفة من جمهور إلى آخر، وهو ما يعني أن القيم درجات، وليست كلها في مرتبة واحدة، فما يميز كل جمهور ليس القيم التي يسلم بها بقدر ما تميزه طريقة ترتيبه إيّاها.[1]

المطلب الثالث: تقنيات الحجاج وعلاقته

تعد الأشكال الحجاجية (Schémas argumentatifs) التي يمكن اعتبارها مواضع حجاجية (Lieux argumentatifs) أساس البناء الحجاجي، ونجد هذه الأخيرة تنقسم بدورها إلى:

- طرائق الاتصال أو الوصل (Procédés de liaison)

- طرائق الانفصال أو الفصل(Procédés de dissociation)

أولا: تقنيات الوصل أو الاتصال (Procédés de liaison)

تقنيات الوصل هي التقنيات التي تقرب بين العناصر المتباينة بدءا وفي الأصل، وتتيح إقامة ضرب من التضامن بينها لغاية هيكلتها، أي إبرازها في هيكل أو بنية واضحة أو لغاية تقويم أحد هذه العناصر بواسطة الأخر تقويما ايجابيا أو سلبيا، فالوصل أو الاتصال في الحجاج أساسه هو دمج العناصر المتباينة أحدهما مع الأخر.[2]

وهذه الطرائق بحد ذاتها تقوم على جملة من الحجج تضمن انسجامها تتجلى في الحجج الشبه النطقية (argument quasi-logiques) ، وهي التي تتخذ قالبا منطقيا شكليا وتنقسم إلى قسمين حجج شبه منطقية تعتمد البنى المنطقية وأخرى حجج شبه منطقية تعتمد العلاقات الرياضية.[3]

[1] ينظر: عبد الله صولة: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص 26.

[2] ينظر: حمادي الصمود: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 324.

[3] ينظر: سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2، 1432 هـ/ 2011 م، ص 242.

وإذا تحدثنا عن النوع الأول فإنها تستند إلى خاصية التناقض وعدم الاتفاق(bilité)، والمراد به أن تكون هنالك قضيتان إحداهما نفي للأخرى ونقض لها.

ونجد أيضا الحجج القائمة على العلاقة التبادلية وتختص بتعلق الحالات أو الأوضاع بعضها ببعض، أي معالجة معينة من حالات سابقة إلى حالات لاحقة فقوامها الأساسي، هو المواءمة بين الحجج العكسية أي العمل على التناظر والتسوية بين الطرفين.[1]

والحجج التعديّة تقوم على استنتاج علاقات بإضافة عنصر ثالث، ومراده التعدي إلى عنصر آخر.[2]

أما النوع الثاني من الحجج المنطقية فيقوم بالاستناد على العلاقات الرياضية، وينطوي على حجة الاشتمال وهي إدماج الجزء في الكل.[3]

ونجد أيضا أنواع أخرى من الحجج وهي الحجج المؤسسة لبنية الواقع (argument fondant la structure du réel) وتقوم على الحجج بالمثل (argument de l'exemple)، والمراد بها هو المرور من حالة خاصة إلى حالة خاصة أيضا إضافة إلى النوع الأول نجد نوعا أخر وهو النوع الثاني ويتمثل في الحجج المؤسسة على بنية الواقع(arguments fondés sur la structure du réel) قوامه هو مجموعة من الحجج وهي حجة التدبير تحقق عن طريق الاتصال والتتابع وحجة الاتجاه ومرادها التحذير من فترة ما، إضافة إلى حجة السلطة وهي تستمد قوتها الإقناعية من النفوذ الذي تملكه.[4]

[1] ينظر: عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص 30.

[2] ينظر: محمد السالم محمد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1 1428 هـ / 2008 م، ص 129.

[3] ينظر: سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص 203- 210.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 242.

وهنالك من يضيف حجج أخرى لتقنيات الاتصال وتتمثل في الحجج التي تستدعي المشترك (recours aux lieux communs)أي جملة المعارف المشتركة الشائعة بين المتلقين، وحجج تستدعي القيم(arguments basée sur les valeurs) وهي الحجج التي يتخذ فيها المحتج قيما لتبرير مواقفه.[1]

ثانيا: تقنيات الفصل أو الانفصال (procédésdedissocaition)

هي التقنيات المستخدمة لغرض إحداث القطيعة وإفصاح العلاقة التكاملية الموجودة بين العناصر تشكلُ عادةً كُلَّ لا يتجزأ أو على الأقل كُلاً متضامنة منه أجزاءه في نطاق نظام فكري واحد، فالانفصال بين العناصر في الحجاج يقتضي عادة وجود وحدة بينهما ومفهوم واحدٌ لها، كونها عناصر عائدة إلى اسم واحد يعينها وإنما وقع الفصل بينها لأسباب دعا إليها الحجاج.[2]

ثالثا: علاقات الحجاج

يعد الحجاج في طابعه العام ذلك البناء القائم على طرح الدعوة المضادة واستعراض الحجج والأدّلة والأمثلة، لإقحام الخصم بغية الوصول إلى نتيجة ونجد أن أساسه البنائي، يقوم على مجموعة من العلاقات ساهمت في انسجام عناصره وتتمثل هذه العلاقات في:[3]

1- علاقة التتابع

تعد العلاقة التتابعية علاقة ذات طاقة حجاجية عامة كونها تقوم على التتابع المستمر بين الأحداث ونجد أن قوامها الأساسي في الحجاج لا يقتصر على مستوى الأفعال، الأحداث أو المواقف، بل يتضح أكثر على مستوى أعمق هذا المستوى يتصل بالحجج فيما بينها، ونجد هذا الأخير يقوم على مستويين أحدهما مستوى الأحداث والمراد به الحجة في الواقع، أما المستوى الثاني فهو مستوى القضايا والأفكار، لأنها تدخل ضمن ما

[1] ينظر: سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص 270-287.

[2] ينظر: حمادي الصمود: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 324.

[3] ينظر: سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، ص320-350.

يسمى بالسبل التفسيرية في الحجاج فهي تقنية في الحجاج (La voie explicative) تثير الانتباه وتستجيب الإصغاء وتيسر بالتالي قبول الحجج القاطعة.

2- علاقة الاقتضاء

هي ككل علاقة حجاجية تصل الحجة بالنتيجة المرجوة من الخطاب، ولكنها تتميز عن كل علاقة كونها تجعل الحجة تقتضي تلك النتيجة اقتضاء أو العكس صحيح؛ أي أنها تجعل العلاقة قائمة على ضرب من التلازم بين الحجة والنتيجة وهما ما لا تتوفره سائر العلاقات.[1]

3- علاقة الاستنتاج

تعد علاقة الاستنتاج علاقة منطقية دون شك وهي تعبر عن بعض أشكال أو عادات التفكير، ومكانتها الحجاجية وقوامها أن المتكلم يستنتج النتيجة من حجة يقدمها فإذا بنتيجة الخطاب متولدة من رحم الدليل أو البرهان ناشئة عنه أي عائدة إليه.[2]

4- علاقة عدم الاتفاق والتناقض:

هي علاقة ذات خلفية منطقية واضحة، وهي تقوم على إثبات التناقض المتعلق بأمر ما مع نتيجة الخطاب، ونجد أن أساس هذه العلاقة قائمة على دراسة الحجج وعلاقتها بالنتيجة وعلاقات الحجج فيما بينها.[3]

[1] ينظر: سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، ص 336.
[2] ينظر : المرجع نفسه، ص 339.
[3] ينظر : نفسه، ص 344.

المبحث الثالث: الحجاج نظرياته وخصائصه

المطلب الأول: النظريات الحجاجية

يُعدُّ الحجاج مجال اهتمام لغيره من العلوم، كالمنطق، التواصل والإقناع، فنظريات الحجاج من دون استثناء تمَّ تطويرها في إطار علاقة مع البرهنة (raisomement) والمنطق فبعض النظريات بنيت على هامشه وبعضها الآخر بالتعارض معه وأخرى عبارة عن إدارة بغية توسيعه، فتحدد استعمالات الحجاج واختلاف مرجعياته نتج عنه تعدد نظرياته منها نظرية الحجاج البلاغي، النظرية التداولية، النظرية اللسانية والنظرية الخطابية وتتمثل فيما يلي:

أولا: نظرية الحجاج البلاغي

تعد أثينا القديمة إبان القرن الخامس قبل الميلاد الموطن الّذي برزت فيه معرفة نسقية، هذه المعرفة عرفت باسم البلاغة (rhetorique)، ففي بدايتها كان ذلك الأمر الباحث شيئا فشيئا عن نظامه ومصيره فهي ليست سوى برهنة وبحث في نظام الخطاب، وهذه الأخيرة تعرف اليوم بأنها «فن الكلام الجيد، أو مجموعة من الإجراءات التي يستعملها الخطيب من أجل الاستمالة والإقناع» ؛[1] فهي كلام متقن قائم على حسن اختيار الألفاظ ودقة المعنى والبعد عن التعقيد اللفظي.

ويراد بها أيضا في الدراسات العربية أنها « ملكة فطرية تمكن المتكلم العربي من بلوغ مقاصده من نفس المخاطب، وفي الوقت ذاته تتماثل مع لغته التي أحدت خصائص حياته وطباعه»؛[2] فالبلاغة العربية ركزت عن الوضوح في الكلام والإيجاز مع القصد فيه، إضافة إلى مطابقته لمقتضى الحال.

[1] فيليب بروتون: الحجاج في التواصل، تر: محمد مشبال، شارع الجيلانة، بالأوبرا، القاهرة، مصر، ط1، 1434 هـ/ 2013م، ص 32.

[2] مولز: في التداولية المعاصرة والتواصل، تر: محمد نظيف، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1435 هـ/ 2014م، ص 152.

وإذا تحدثا عن البلاغة العربية نجد أن هذه الأخيرة تنقسم إلى ثلاثة علوم وهي:

– **علم المعاني**: هو علم يعرف بأحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السياق.[1]

– **علم البيان**: هو علم يبحث في الطرق المختلفة للتعبير عن المعنى الواحد.[2]

– **علم البديع**: هو علم يبحث في طرق تحسين الكلام وتزين الألفاظ والمعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي.[3]

وإذا تحدثنا عن نظرية الحجاج البلاغي فإن هذه الأخيرة بوادرها الأولى تعود إلى القرن التاسع عشر حيث أنها لم تعد مادة من مواد التعليم ولم تعد معرفة قائمة، وفي سنة 1902 م اختلف اسمها ليستبدل باسم "الدرس البلاغي" الذي كان مجاله هو دراسة تاريخ الأدب خاصة في الدراسات الغربية.[4]

ومن الدارسين الغربيين من عمدوا إلى الاضطلاع والعمل على استثمار الموروث البلاغي فالدراسات البلاغية الغربية قسمت نظرية الحجاج البلاغي إلى قسمين وتتمثل في:

1– النظرية الكلاسيكية للحجاج البلاغي:

اتضحت هذه النظرية من خلال أعمال أرسطو، حيث عدّ من الفلاسفة اليونانيين الأوائل الذين نضروا للبلاغة من خلال رؤية حجاجية فقد خصها بكتابين هما: " البلاغة" و" الحجج المشتركة"، ونجد أن كتاب البلاغة قسمه إلى أقسام، فالقسم الأول تعلق بمفهوم البلاغة، موضوعاتها، أما القسم الثاني فيتعلق بالتأثير على الآخر

[1] ينظر: جمال الدين محمد عبد الرحمان القزويني: الإيضاح في العلوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424 هـ/ 2003م، ص 4.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 5.

[3] ينظر : نفسه، ص 5.

[4] ينظر: فليب بروتون: الحجاج في التواصل، ص 20.

أو نفسيته والقسم الثالث والأخير فيتناول صفات الأسلوب وأثاره الفنية والجمالية والحجاجية، فالبلاغة عند "أرسطو " كانت خطابا حجاجيا يقوم على وظيفتي التأثير والإقناع، ويتوجه إلى الجمهور السامع قصد توجيهه أو إقناعه إيجابا أو سلبا، أي أن البلاغة الأرسطية هي فناً خطابياً ممتازاً يستخدمُ أدوات حجاجية واستدلالية.[1]

فالبلاغة الكلاسيكية تصنف الصناعة الحجاجية وفق خمسة أقسام وهي: [2]

- قسم البصر بالحجة (l'invention) ويتعلق باستكشاف الحجج انطلاقا من وجهات نضر مختلفة.
- قسم الترتيب (La disposition) ويتحقق عبر اختيار تنظيم للحجج كونه تنظيما منطقيا.
- قسم العبارة (locution) يركز على اختيار الأسلوب.
- قسم الاستظهار (La mémoire) وهو يخص عملية البحث عن وجهات النظر عن طريق استظهارها.
- قسم العمل (l'action) وهو مختلف العمليات الحجاجية من حركات وتنغيمات وغيرها؛ أي أن هذه الأقسام توضح الركائز التي تقوم عليه الصناعية الحجاجية.

إضافة إلى النظرية الكلاسيكية للحجاج البلاغي نجد نظرية أخرى هذه النظرية هي تطويرا لها وتتمثل في:

2- نظرية الحجاج البلاغي الجديد:

نظرية الحجاج البلاغي الجديد هي تطور للنظرية الكلاسيكية للحجاج البلاغي حيث تأسس سنة 1958م من رجل القانون "شام بيرلمان" (Chaïm perelman) واللسانية البلجيكية "لوسي أولبريخ تتيتكان"(Lucie Olbrechts tyteca) حيث ربط هذان الدارسان البلاغة في الحجاج من خلال كتابهما الضخم بعنوان "مصنف في الحجاج".[3]

[1] ينظر: عبد الله صولة: نظريات الحجاج، ص ص 19، 20.

[2] ينظر: فليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، لبنان، سوريا، ط1، 1427هـ/ 2007م ص ص 24، 25.

[3] ينظر: فليب بروتون: الحجاج في التواصل، ص 20.

ونجد أن "بيرلمان" حقق تطورا كبيرا في الحقل البلاغي، فقد ركز على مبدأين رئيسين هما: "القصد والمقام" ويمكن الاستفادة من هذا التطور الحجاجي كونه يساعد على اكتساب خبرة منهجية دقيقة في تحليل النصوص ذات الطبيعة الحجاجية، فأساس الحجاج من منظور "بيرلمان" هو الاستناد إلى الآليات البلاغية في طريقة التحليل.[1]

ثانيا: نظرية الحجاج التداولي

التداولية(pragmaticque) تختص بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم أو الكاتب ويفسره المستمع أو القارئ كونها «دراسة لكيفية إيصال أكثر مما يقال»؛[2] أي أنّ هذه الأخيرة مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها لما يمكن تعيينه من كلمات أو عبارات هذه الألفاظ.

ونجد أن هذه الأخيرة تختص بدراسة الظواهر اللغوية أيضا في مجال الاستعمال فهي عبارة عن حلقة هامة بين حقول معرفية عديدة منها الفلسفة التحليلية، علم النفس المعرفي(نظرية الملائمة) وعلوم التواصل (اللسانيات)[3].

في حين تتلخص مهام التداولية فيما يلي :[4]

– دراسة استعمال اللغة، تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة أي باعتبارها كلاماً محددًا صادرًا من متكلم، محدد وموجه إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد.

[1] ينظر: جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1436 هـ/ 2016 م، ص 38.

[2] جورج بول: التداولية ، تر: قصي العتابي، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1431 هـ/ 2010م، ص 19.

[3] ينظر: مسعود الصحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ/ 2005م، ص 16.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص ص 26،27.

– الحجاج من منظور اللسانيات التداولية

إن أخد الحجاج في الاعتبار في الدراسات التداولية، هي حصيلة لسنوات الثمانين من القرن العشرين ونجد أن التفاعل القائم بين البحث التداولي والبحث البلاغي فيما يتعلق بالحجاج، أدى إلى عرض الاتجاهات الأساسية لدراسة الحجاج في البحوث التداولية.

ونجد أن الاتجاه التداولي ربط الحجاج بنظرية أفعال الكلام والاستلزام الحواري، فالنص الأدبي في مفهوم التداولية التحليلية في سنوات الخمسين من القرن العشرين، عدّ كنظرية لأفعال كلامية لتتجاوز الأقوال والملفوظات إلى الفعل الانجازي والتأثير الذي يتركه ذلك الانجاز.[1]

ونجد أن الحجاج من منظور اللسانيات التداولية كان محل اهتمام الدارسين والباحثين من هم "ديكرو" استطاع بلورت مشروع مهم مداره حول تداولية مندمجة في الدلالة تهتم بالخصائص الحجاجية للملفوظات أكثر مما تبحث في شروط صدقها.[2]

فهذه الأخيرة حسب المعجم الموسوعي للتداولية تعرف بكونها نظرية دلالية تدمج مظاهر التلفظ في اللسانيات، ومظاهر التلفظ في جوهرها ليست سوى عوامل حجاجية تندرج في الأقوال فتكلف تأويلها وفق غاية المتكلم.[3]

ونجد أنّ "ديكرو" يرى بأن الحجاج (Argumentation)هو موضوع النظر في التداولية المدمجة بمعناه الثاني وليس المعنى الأولي له، حيث فرق بذلك بين المعنى العادي للحجاج والمعنى الفني له.[4]

-الحجاج بالمعنى العادي حسب المنظور التداولي لـ"ديكرو" هو طريقة عرض الحجج وتقديمها ويستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجحا ،ويعد معيارا أوليا لتحقيق السمة الحجاجية.

---

[1] ينظر: جميل حمداوي: نظريات الحجاج، مكتبة المثقف للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1434 هـ/2013م، ص 52.

[2] ينظر: جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1437 هـ/ 2016 م، ص 131.

[3] ينظر: صابر حباشة: التداولية والحجاج مدخل ونصوص، ص 20.

[4] ينظر :المرجع نفسه، ص 21.

-الحجاج بالمعنى الفني: يدل على صنف محسوس من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان، ضمن المحتويات الدلالية والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية إن تكون دارجة أو قابلة للقياس بالدرجات.

وبالتالي فإن الحجاج من المنظور التداولي هو فعالية استدلالية خطابية مبناها على عرض رأي أو الاعتراض عليه، أو مرماها إقناع الغير بصواب الرأي المعروض أو ببطلان الرأي المعترض، لأن هذا الأخير البناء التقابلي يتوجه فيه كل من عارض ومعترض بآلية اقناعية خاصة وحقوق وواجبات محددة.[1]

ثالثا: نظرية الحجاج اللساني (اللغوي)

تُعدُّ اللسانيات أو اللغويات(Linguistique) العلم الدارس للغات الإنسانية وخصائصها وتراكيبها فموضوعها الأساسي « دراسة الألسن منظورا إليها من خلال النشاط اللغوي»[2]؛ كونها تركز على دراسة اللغة دراسة علمية هذه الأخيرة تهدف إلى تقنين اللغة وتعددها عن طريق بسط أنظمة وقوانين لها.

وإذا تحدثنا عن نظرية الحجاج اللساني(L'argumentation dans la langue) فإن هذه الأخيرة تندرج ضمن النظريات الدلالية الحديثة التي تقدم تصورات جديدة حول المعنى، وتقترح مقترحات حادة حول الكير من القضايا والظواهر اللغوية « فهي تركز على دراسة الجوانب الحجاجية في اللغة ووصفها انطلاقا من فرضية محورية ألا وهي أننا نتكلم عامة بقصد التأثير»[3]؛ فهي تركز على العناصر والروابط الحجاجية باعتبارها أدوات لسانية، تسعى إلى صياغة قواعد ومعايير لقراءة النصوص الحجاجية لسانيا.

في حين أن البوادر الأولى لهذه النظرية تعود إلى "انسكومبر"(Anscombrej , c) و"أزوالد ديكرو"(O,Dducrot) من خلال تأسيسهما لنظريتين سنة 1973م، فالأولى كانت حول "الحجاج في اللغة" والثانية كان موضوعها حول الأصوات وهي نظرية "تعدد الأصوات"، حيث أسس فيها طرحهما المنهجي والنظري على

[1] ينظر: عبد الرحمان طه: في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1420هـ/ 2000 م، ص 66.
[2] باتريك شارودو: معجم تحليل الخطاب، ت: عبد القادر المهيري، منشورات دار سيناترا، تونس، تونس، دط، 1428 هـ/ 2008 م، ص 445.
[3] جميل حمداوي: نظريات الحجاج، ص 33.

فرضيات محورية مدارها حول الاعتراف بتعدد الذات المتكلم والتركيز على أهمية دراسة المعطيات المثبتة في صميم اللغة.[1]

إضافة إلى ما بين النظريتين نجد أنها أساسها مصنف بعنوان " الحجاج في اللغة" حيث عمدوا إليه لدراسة الجوانب الحجاجية للغة ذاتيا، صوتيا، صرفيا وتركيبيا، ومراد هذا أن الحجاج في الدراسات اللسانية يسعى إلى اكتشاف منطق اللغة أي القواعد المشكلة لها.[2]

ونجد أن " ديكرو" وضع مقاربة حجاجية لسانية تهدف إلى وصف الروابط اللغوية هذه الأخيرة تسعى إلى التمييز بين الروابط الحجاجية (Les connecteurs) والعوامل الحجاجية (Les opérateurs):[3]

فالروابط الحجاجية (Les connecteurs) هي الرابط الموجود بين الأقوال أو بين القولين أو الحجتين على الأصح والأكثر، في حين أن العوامل الحجاجية (Les opérateurs). فهي لا تربط بين حجة وأخرى، بل تقوم بدور حصر الإمكانيات الحجاجية وتقعيدها داخل ملفوظ حجاجي معين.

ونجد أن "ديكرو" قسم الروابط الحجاجية إلى الروابط المدرجة للحجج والروابط المدرجة للنتائج والروابط التي تدرج حججا قوية وغيرها.[4]

وأخيرا اتضح لنا أن نظرية الحجاج اللساني (L'argumentation de la langue) نظرية تعنى بالوسائل اللغوية الحجاجية التي تتضمنها اللغات الطبيعية مع التركيز على دراسة الأهداف الحجاجية ورصد تأثيرها التداولي على المستمع، كون أن الأقوال اللغوية تحمل في جوهرها مؤشرات لسانية ذاتية تدل على طابعها الحجاجي، فالمكوّن الأساسي للبنية اللغوية هو سلطان الكلام الحجاجي.[5]

[1] ينظر: جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 165.

[2] ينظر: عزّ الدين النّاجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص 27.

[3] ينظر : جميل حمداوي: نظريات الحجاج، ص 34.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 37.

[5] ينظر : عز الدّين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص 30.

رابعا: نظرية الحجاج الخطابي

تعد الخطابة من أنواع المحادثات التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالجمهور السامع لها، فهي تعرف بأنها« قوة تتكلف الاقتناع الممكن في كل واحد من الأمور»[1]؛ أي أن هذه الأخيرة تتسم بخاصية الإقناع في مختلف المحادثات، فالشخص المخاطب ما يميزه هو قدرته في تشريح الرسالة الخطابية بغية الإيصال إلى الهدف المنشود.

وإذا تحدثنا عن نظرية الحجاج الخطابي أو الخطاب الحجاجي فإن هذه الأخيرة عبارة عن «استعراض لآليات التي يشتغل بها الحجاج في خطاب ما»[2]؛ بمعنى أنها تقوم على استجلاء مختلف الأدوات والروابط والاستراتجيات التي يبنى عليها هذا الأخير.

ونجد أن نظرية الحجاج الخطابي حظيت باهتمام العديد من الدارسين منهم "أرسطو طاليس"، حيث عمد إلى تشكيل الحجاج من خلال ثلاث مصنفات وهي المواضيع (topique)، التكتيكات السوفسطائية (Les réfutation sophistiques) والخطابة (Rhétorique) فأرسطو تجاوز طرح السوفساطائين و"أفلاطون" لنظرية الحجاج الخطابي، حيث عمد هذا الأخير إلى التقعيد لها، فالخطابة من وجهة نظره هي قوة لإنتاج الحجج تهدف لبناء الاعتقاد.[3]

حيث عمد "أرسطو" إلى تبيان أن الخطابة تقوم على ثلاثة أركان وهي الخطيب، القول والسامعون. " فالخطيب" هو حجة مقنعة في الاستدلال الخطابي، أما " القول" فعمله يقتصر على البناء الحجاجي انطلاقا من العمل على تعبئته بالأدلة القادرة على إقامة الاعتقادات أو تغييرها، أما "السامعون" من وجهة نظر الخطابة تتعلق بالآثار النفسية والاجتماعية التي تحدث لدى المقول إليه.[4]

[1] أرسطو طاليس: الخطابة، تر: عبد الرحمان بدوي، الناشر دار القلم، بيروت، لبنان، 1328 هـ/ 1979 م، ص 9.

[2] جميل حمداوي: نظريات الحجاج، ص 42.

[3] ينظر: عبد الطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 46.

[4] ينظر: عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 53.

"فأرسطو" في نظرية" الحجاج الخطابي" بين أن هذه الآثار الأخيرة تتحقق وفق ما تنطوي عليه من عناصر حجاجية، مبينا أن العناصر الحجاجية هي إحدى المقومات والمرتكزات المشكلة للعملية الخطابية.[1]

ونجد أيضا " شارودو" (Charedeu) حيث عمد إلى توضيح أن الخطاب الحجاجي يقوم على ثلاثة مبادئ رئيسة وهي: [2]

- مبدأ الغيرية وهو وجود المتكلم المتلفظ والمخاطب السامع.

- مبدأ التأثير عندما يقترن الملفوظ بوظيفة التأثير على الغير.

- مبدأ السيطرة الذي يقوم به المتكلم لما يمتلك سلطة اللغة والحقيقة، فنظرية الخطاب الحجاجي من وجهة نظر شارود هي تلك النظرية التي تقتصر على العناصر الخطابية.

وأيضا "فينو" يرى أن الجوانب المهتمة في الحجاج هي تجسيده في الخطاب ورسوخه في العلاقة مع المتلقي وهو ما يسميه" منطق الحجاج الخطابي"، فالاستراتيجيات الخطابية التي يقدم فيها الحجاج هي استراتجيات معرفية(cognitive)؛ أي أن الحجاج هو الإطار الذي تنمو فيه كل الأشكال المعرفة.[3]

المطلب الثاني: خصائص الكلمة الحجاجية

تعد الكلمة الحجاجية القرآنية تلك الوحدة المعجمية الصرفية الإعرابية، هذه الأخيرة تنطوي على مجموعة من الخصائص تتمثل هذه الخصائص هي:[4]

أولا: الخصائص الاقتضائية: يعد الاقتضاء (presupposition) من المصطلحات الشائعة لدى القدامى قديما، فقد كانت له أهمية كبيرة في بناء الخطاب حيث عرف بأنه « إجراء تعتمده اللغة في نشاطها التحاوري»[5]

[1] ينظر: عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 56.

[2] ينظر: جميل حمداوي: نظريات الحجاج، ص 43.

[3] ينظر: فليب بروتن: تاريخ نظريات الحجاج، ص 99 – 101.

[4] ينظر: عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص 87.

[5] حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة العربية، ص 142.

فهذه الأخيرة تقتصر على التحاور كونه الجانب الذي يعمل على جعل غير المنطوق منطوقا، فهو موضوعا معرفيا له بنيته المتميزة في إطار تخصصات مختلفة.

وإذا تحدثنا عن الدور الحجاجي للاقتضاء، فإن الحجاج (L'argument) يتصل بأطراف الاقتضاء (presupposition) القول، المقول والمقتضى كونه موجود دائما عند تعلق الأمر بحلٍ أو افتراض أو استعطاف.

في حين أن الخصائص الاقتضائية للكلمة الحجاجية القرآنية فإن هذه الأخيرة تتجلى في جملة من الخصائص وهي:[1]

1- الخصائص اللغوية: وهو الاقتضاء (presupposition) يعمل على توضيح وتبيان الاستعمال اللغوي للكلمة في الخطاب أو الحجاج، فالاقتضاء يتصل بالمحتج في علاقته بالخصائص اللغوية قصد استنتاج القيم الدلالية للغة.

2- الخاصية البلاغية: تتمثل هذه الخاصية من خلال استظهارها الاقتضاء لمختلف المواضيع السياقية للكلمة الحجاجية القرآنية التي أشارت إليها البلاغة، فالمواضيع المختلفة لهذه الأخيرة هي مواضيع أبانت على وجه أخر لبنية الاقتضاء، أي إحدى المكونات البنائية له.

3- الخاصية الإخبارية: يقصد بمسألة الإخبار أو خاصية الإخبار هي مرجعية الكلام التي توصل من خلالها شروط الإنجاح إلى درجات الإقناع، والاقتضاء هنا يعمل على إيصال الكلمة الحجاجية القرآنية إلى مردودية الإخبار وتحقيق المراد التواصلي لها ،كما يعمل على تحديد درجات الصدق والوضوح فيها.

[1] ينظر: حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة العربية، ص 157- 174.

4- الخاصية الدلالية: تتمثل الخاصية الدلالية في دلالة هذا الأخير، ودلالته هنا تعمل على توضيح علاقة المجتمع بالحجة أو علاقة المتكلم بالملفوظ، ونجد أن موضوع الاقتضاء هنا يتجلى في توضيح دلالة الكلمة الحجاجية القرآنية وإخراجها من لبّ الغموض كون أن الكلام القرآني هو كلام بليغ معجز في تركيبه.

ثانيا: الخصائص التقويمية

التقويم هو تحديد قيمة الشيء بإطلاق حكم قيمي (jugement de valeur) كونه يركز على تقويم الأشياء، وهذا التقويم يقوم من" زاوية نظر المقوّم وبالنسبة إليه"؛ فهذا الأخير يركز على مختلف الأحكام والإصدارات التي يصدرها الشخص، كونه تقويم الشخص لفعل ما أو سلوك[1].

ومن الدارسين من عمدوا إلى تقييم الخاصية التقويمية منهم نجد " أركيوني" الذي قسم الصفات إلى موضوعية وذاتية، كما أنه عمد في تقسيمها إلى قسمين كلمات عاطفية كمؤلم ومعجب وحزين وأخرى تقويمية يتفرع التقويم فيها إلى تقويم خلقي ومراد ذلك التقويم الذي يقوم على إلحاق حكما أخلاقيا بالأشياء والأشخاص كحسن وقبيح، وآخر غير خلقي يتعلق بالمقادير كقليل وكثير والأحجام كبير وصغير.[2]

وإذا تحدثنا عن هذه الصفات فإن المورد الأساسي لها هو القرآن او الكلام القرآني كونه جامع وحديث لهذه الأخيرة ومفهوم هذه الصفات هو:

1- **الصفات التقويمية الخلقية(الاستحسان والاستقباح):** إن الصفات التقويمية الخلقية التي نلحقها بالأشياء والأشخاص تعبر عن موقفنا منهم وعن توجيهنا للمتلقي نحو هذا الموقف، أي أن التعبير عن حسن الشيء يقتصر عن استحسان هذا الأخير، في حين أن التعبير عن قبح الشيء مراده استقباحه.

[1] عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص 130.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 130.

2- **الصفات التقويمية غير الخلقية:** هذه الأخيرة تخلوا من أي شحنة خلقية، كونها تتعلق بالمقادير والأحجام أو المسافات، إلا أنها لا تخلو من ذاتية الأشياء، كونها تحدد درجات الترتيب في مختلف التصنيفات سواء كانت في الأحجام أو المسافات أو غيرها.[1]

ثالثا – الخصائص التداولية للكلمة الحجاجية

إن البحث في البعد الحجاجي الذي تكتسبه الكلمة من روافد التداول والاستعمال، كون أن هذه الأخيرة تقتصر على « دراسة علاقة العلامات بمستعمليها ومؤوليها»[2]؛ فهي من وجهة نظر المرسل على أنها كيفية إدراك المعايير والمبادئ الذي توجهه عند إنتاج الخطاب.

وإذا تحدثنا عن خصائص الاستدلال التداولي للكلمة الحجاجية القرآنية فإن من الدارسين العرب من عمدوا إلى استثماره انطلاقا من استعماله، فالكلمة الحجاجية القرآنية هي مصطلح يقوم وفق الاستدلال التداولي على القرب والتفاعل والمراد بهما أنَّ:

1- قرب المصطلح: وهو أن الاستدلال التداولي في الكلام القرآني يبلغ منتهى الإقناع، انطلاقا من المزاوجة بين المفهوم وبين لفظ آخر؛ أي بين المفهوم والكلمة " الحجة"، مما يجعلها تكتسب بعدا تداوليا.[3]

2- التفاعلية: والمراد به تلك العلاقة القائمة على أساس التقابل بين المصطلحات، بمعنى أن كل مصطلح يستدعي كل معنى وكل علاقة وكل مثال يقابله، أي أن الكلمة الحجاجية القرآنية تستدعي المعنى الموضح لها وهنا تكمل علاقة التفاعل بينها.[4]

[1] ينظر: عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، ص 130.
[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص 21.
[3] ينظر: عبد الرحمان طه:، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 398.
[4] ينظر :عبد الرحمان طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 398.

وإذا تحدثنا عن الكلمات القرآنية بحثا في أبعادها الحجاجية التي تكتسيها في الخطاب القرآني، فإن هذه الأخيرة تنطلق من الخصائص والقيم التداولية التي استعملها العرب كون أن الأبعاد الحجاجية للكلمة القرآنية التي تكتسبها من خصائص التداولية تكون أيسر وفي الوقت نفسه دقيقة لدى القارئ أو المستمع للخطاب القرآني.[1]

[1] ينظر، عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص 167.

الفصل الثاني: آليات الحجاج في الخطاب القرآني(سورة النمل)

المبحث الأول: لمحة عن سورة النمل

المطلب الأول: التعريف بالسورة

المطلب الثاني: مميزات السورة

المطلب الثالث: موضوعات السورة

المبحث الثاني: الآليات الحجاجية في سورة النمل

المطلب الأول: آلية الحجاج اللغوية

المطلب الثاني: آلية الحجاج البلاغية

المطلب الثالث: آلية الحجاج التداولية

المبحث الأول: لمحة عن سورة النمل

المطلب الأول: تعريف سورة النمل

تعرّف بأنّها سورة مكية من المثاني، التي أوتيا بها النبي صلى الله عليه وسلم مكان الإنجيل ولم يوجد لها فصلًا مستقلًا ثابتًا مرفوعًا، والمراد بالمكيّة هو ما نزل قبل الهجرة، وهناك من يسنده إلى المكان نسبة إلى مكة أي ما نزل بها وقيل المكي هو ما ذكر فيه الأصول على خلاف المدني ما ذكر فيه الفروع.[1]

كما نجد أن موقعها هو السابعة والعشرين من مناسبتها للشعراء لبعض ما أُجملَ فيها من القصصِ والمشار إليها في الفرقانِ أيضا.[2]

وتعد أيضا السابعة والأربعين على المشهور بعد الشعراء وقبل القصص وبعض آياتها تشعر بتأخر في النزول، كتهديد بدنوْ العذاب والإشارة إلى بني إسرائيل. [3]

في حين أن هذه السورة افْتُتحت بحروف التّهجي عموما، وهي (طس) ولاتشاركها في هذا البدء أي سورة، ويطلق عليها مع سورتي الشعراء والقصص المبدوئين بـ (طسم) بالطواسم[4].

أولا: أسماؤها

وإذا تحدثنا عن أسمائها فإن هذه الأخيرة تنقسم إلى أسماء توقيفية وأسماء اجتهادية وتتجلى في:[5]

---

[1] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، الرياض، السعودية، ط1 1436هـ/2014م، ص7.

[2] ينظر: محمد بن عبد العزيز: بطاقات التعريف بسور المصحف الشريف، الجمعية الخيرية للنشر، الرياض، السعودية، ط1، 1440هـ/2019م ص111.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص111.

[4] ينظر: نفسه، ص 111.

[5] ينظر: محمد ناصر الروسري: أسماء سور القرآن الكريم و فضائلها ، ابن الجوزية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، ص1426هـ/2005م ص292.

1- الاسم التوقيفي:

يتمثل في سورة النمل وهو من أشهر أسمائها، وكذلك سميت في المصاحف وكتب التفسير والحديث، وقد أكدت بعض الصحابة ذلك مثل "ابن عباس" رضي الله عنه في حديثه أن سورة النمل أنزلت بمكة، و"ابن الزبير" أيضا حيث أكّد أن سورة النمل نزلت بمكة.

وأساس تسميتها بالنمل وذلك لاشتمالها على قصة النملة التي نصحت بقية النمل، واعتذرت عن سليمان وجنوده، ففِهم سليمان عليه السلام ذلك، الذي منحه الله وعلمه منطق الطير والدواب، ليبتسم عليه السلام ضاحكا لها.[1]

2- الإسم الإجتهادي: ويتمثل فيما يلي :

أ- سورة سليمان عليه السلام

سميت هذه السورة بسورة "سليمان"، وقد ذكره "السخاوي" في جملة أسمائها، واقتصر عليه "السيوطي" في الإتقان، كما نجد "ابن كعب" في حديثه عن الرسول أنه كان يسميها بسورة سليمان، فوجه تسميتها أن ما ذكر فيها من ملك سليمان مفصلا لم يذكر مثله في غيرها .[2]

ب- سورة الهدهد

سميت بهذا الاسم للفظ الهدهد فيها، فلم يذكر هذا اللفظ في سورة من القرآن غيرها، ولم يوجد من أسماها بهذا الاسم إلا "ابن العربي"، ولم يذكر مستنده في ذلك.[3]

ج- سورة طس

سميت ب" طس" كونها انفردت بافتتاحها بالحروف المقطعة (طس) دون غيرها من سور القرآن.[4]

---

[1] ينظر: محمد ناصر الروسري: أسماء سور القرآن الكريم و فضائلها، ص ص 292، 293.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص ص 293، 294.

[3] ينظر: نفسه، ص 294.

[4] ينظر: نفسه، ص295.

ونجد أن هذه الأسماء الثلاثة كانت من وضع العلماء واجتهادهم.

المطلب الثاني: مميزات سورة النمل

سورة النمل من السور التي تهتم بالحديث عن أصول العقيدة والتوحيد والرسالة والبعث، ونجد أن هذه الأخيرة تتسم بجملة من المميزات وهي:

– افتتاحها بما يشير إلى إعجاز القرآن ببلاغة نظمه وعلوّ معانيه والتنويه بشأنه.[1]

– سورة بها سجدة في الآية الرابعة والعشرين، كما نجد أن البسملة ذكرت فيها مرتين، والمراد بها هو بسم الله الرحمن الرحيم أقرأ، ويجوز تقديره بسم الله الرحمن الرحيم، كما يقدر بسم الله الرحمن الرحيم قراءتي، وفائدتها تكمل في التبرك بتقديم اسم الله، كما تفيد الحصر و يعنى به باسم الله لا باسم غيره.[2]

– تحدثت عن قصص بعض الأنبياء بإيجاز في البعض وإسهابٍ في البعض، فذكرت بالإجمال قصة موسى وقصة "صالح" وقصة "لوط" عليهم السلام، وما نال أقوامهم من العذاب بسبب إعراضهم عن دعوة الله وتكذيبهم، إلا أن مجمل حديثها وتركيزها كان عن قصة "داود" وولده "سليمان" عليه السلام و"بلقيس"، فقد كان حديثهم بالتفصيل .[3]

– ذكر نعمة الله على "سليمان" وحكمته العظيمة في فهم لغة الحيوانات وعظمة جيشه، حيث أن الجنود الذين كان يصطحبهم ثلاثة أصناف وهم الجّن، الإنس والطير، فالإنس استصحابه لهم ظاهر لأنه منهم والجّن فلاستخدامهم فيما لا يقدر عليه الإنسان، وأما الطيور فأكد بعض العلماء أنّها تصحبه لتظلله فتكون فوق رأسه ظله من الشمس.[4]

– احتوائها على أصول العقيدة التوحيد، الرسالة والبعث، فختامها تحتوي آيات قوية تتحدث عن قدرة الله

[1] ينظر: محمد ناصر الروسري: أسماء سور القرآن الكريم وفضائلها، ص295.

[2] ينظر: محمد صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص8.

[3] ينظر: محمد ناصر الروسري: أسماء سور القرآن و فضائلها، ص295.

[4] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص112.

ومظاهر عظمته وقدرته الكبيرة في هذا الوجود.[1]

المطلب الثالث: موضوعات سورة النمل:

تقسم السورة موضوعيا إلى مقاطع وأقسام مترابطة، فالقرآن محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته، وإذا تحدثنا عن مقاطع سورة النمل والتي تعد بدورها البنية المكتملة لها، فإن هذه الأخيرة قسمت إلى مقدمة وقسمين وتتمثل في:

أولا: المقدمة

تتجلى المقدمة وتتضح أكثر في الآية الأولى إلى الآية الخامسة ففيها مطلع حرفيٌ متبعٌ بالإشارة إلى آيات القرآن وكتاب مبين، بيان أن القرآن هدى وبشرى لمن يؤمن بالآخرة بخلاف المكذب بها.[2]

ثانيا: القسم الأول

يتباين لنا هذا القسم من الآية السادسة إلى غاية الآية السابعة والخمسين وما ميزه أنه يتسم بمطلع خبري يتمثل في إظهار آثار علم الله وحكمته في وحييه إلى الرسل وتأييدهم في مقدمة وقصص، فمقدمة المطلع الخبري في هذا القسم تتضح في التنبيه على تلقي الأنبياء عليهم السلام القرآن من دون حكيم عليم، ثم يتأتى بعدها قصص "موسى" و"سليمان" و"صالح" و"لوط" عليهم السلام وما ميز هذه القصص أنّها جاءت مؤكدة لعلم الله، كما تضمنت إشارات لقيمة العلم عموما .[3]

ثالثا: القسم الثاني

يتحدد هذا القسم من الآية التاسعة والخمسون إلى آخر آية فيها وهي الآية الثالثة والتسعين، وتتسم بوجود مطلع خطابي تلقين والتعريف بالله واليوم الآخر وتوجيهات لسيد المرسلين في خمسة مقاطع حدد من

[1] ينظر: محمد ناصر الروسري: أسماء سور القرآن وفضائلها، ص295.
[2] ينظر:محمد بن عبد العزيز: بطاقات التعريف بسور المصحف الشريف، ص112.
[3] ينظر : المرجع نفسه، ص112.

الآية التاسعة والخمسين إلى غاية الآية الواحدة والتسعين، تميزت بوجود الأمر بالحمد والسلام على المصطفين وقد ذُكِرَ تفصيلا في الجزء الأول من الآيات مع التعريف بالله وعلمه وحكمته والاستدلال على وحدانيته عن طريق عرض تدبيره لمخلوقاته، ثم الأمر بالتعريف بعلم الله مع نقاش مع المكذبين باليوم الآخر، بعدها الأمر بالتوكل والإشارة إلى المعرضين عن الهدى والمنتفعين به، ثم ذكر بعض أحداث الآخرة ومن شروطها توجيهات أخيرة للنبي الكريم عليه الصلاة والسلام بالعبادة وتلاوة القرآن، والختم بالأمر مرة أخرى بالحمد والوعيد مع التذكير بعلم الله وإطلاعه على الخلق.[1]

فأساس بنية سورة النمل هو إثبات علم الله كونه أعطى علما وفاقد الشيء لا يعطيه، فالله بقدرته وعظمته الكبيرة أعطى الأنبياء علمًا ولا يعطيه إلا لمن كان عالمًا لأنه يعلمهم بما يعلم هو، فقدرة الأنبياء في تبليغ دعوته وعلمهم لمختلف الوقائع والظواهر الكونية في حكمة وهبها الله لهم وأنعمهم عليهم وهو ما اتضح في لبّ سورة النمل.[2]

المبحث الثاني: الآليات الحجاجية في سورة النمل

تُعدّ الآليات من بين التقنيات المساهمة في تنظيم العلاقات بين الحجج والنتائج، كما أنها تساعد على تعيين المرسل في تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب السياق الواردة فيه، وقد قسمناها إلى ثلاثة أقسام هي: آلية الحجاج اللغوية، البلاغية ثم التداولية.

المطلب الأول: آليات الحجاج اللغوية

تتضح الآلية الحجاجية اللغوية في: آلية نحوية، آلية وصفية و آلية لفظية.

[1] ينظر: محمد بن عبد العزيز: بطاقات التعريف بسور المصحف الشريف، ص112.

[2] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص.112

أولا: الآلية النحوية

تجسدت في قوله تعالى: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾. [1]

حيث يظهر الحجاج في الشاهد القراني في محاججة الله تبارك وتعالى لعباده موجها ومرشدا لله لهم، أن القرآن الكريم هو آيات من كتاب مبين مظْهرٍ للحق من الباطل هاد من الضلالة والشرك، فوجه الخصوص في الحجاج هنا أنه ذكر نوع منه وهو الحجاج التوجيهي وغايته هنا هو التوجيه إلى التمعن في آيات الله وكتابه.[2]

وتتضح الآلية الحجاجية اللغوية في هذه الآية الكريمة في الجملة الإسمية والتي تعدّ بدورها آلية نحوية فالمبتدأ أو المسند إليه هو اسم الإشارة "تلك"، أما الخبر وهو المسند بدوره وهو" آيات القرآن "، في حين أن قوله تعالى: ﴿كِتَاب مُّبِين﴾ هو عطف على القرآن و مبين لصفته.

ومنها كذلك قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمْ الأَخْسَرُونَ﴾.[3]

حيث يتجلى الحجاج هنا في إظهار "حجة الاتجاه"وأساسها هو القدرة على القيام بأمر ما، فالله تبارك وتعالى هنا يواعد عباده الكفار بأشد العذاب وأسوئه وأعظمه مبينًا وجهته منهمٌ وموقفه، فهم في الآخرة خاسرون لأنفسهم وأهاليهم وخاسرون للإيمان.[4]

وإذا تحدثنا عن الآلية الحجاجية اللغوية في الآية الكريمة من سوره النمل فالمبتدأ هنا هو اسم الإشارة "أُوْلَئِكَ" وهو المسند إليه وخبرها هو"ٱلَّذِينَ" وبدوره المستند، أي إسناد الخبر وهو ضمير الإشارة الذين إلى أولئك كما نجد أيضا تقديم الخبر "هم" على المبتدأ "سُوءُ ٱلعَذَابِ"، و تحققت العلاقة الإسنادية بإسناد الضمير إلى الضمير "هم" إلى المسند إليه وهو "سوء العذاب"، فالمبتدأ مؤخر والخبر مقدم.

---

[1] سورة النمل، الآية 01.

[2] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم، سورة النمل، ص11.

[3] سورة النمل، الآية 05.

[4] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، مكتبة العبيكات، الرياض، السعودية، ط1422،1هـ/2001م ص.601

قوله تبارك وتعالى أيضا:﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.[1]

وإذا تحدثنا عن قوله تعالى فإنها تجسد لنا الحجاج في الآية في محاجة الله لنبيه موسى عليه السلام محاولا إقناعه أنه محّلٌ مباركٌ مقدّسٌ، ومن بركته أن الله عزّ وجل جعله موضعا لتكليمه وهذا ما وضح هنا نوع من أنواع هذا الأخير وهو الحجاج الإقناعي.[2]

وتكمن الآلية الحجاجية اللّغوية هنا في الجملة الشرطية، فالفاء هنا عاطفة على محذوف للاختصار "لَمَّا" هي اسم شرط غير جازم يأتي بمعنى "حين" وهو مبني على السكون، "جاء" هو فعل وفاعله مستتر و"نودي" هي جملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

أما في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾.[3]

فإنها توضح الحجاج و بالضبط الحجاج الإقناعي بشكل بارز، وذلك من خلال أمر الله تبارك وتعالى نبيّه موسى عليه السلام، بإلقاء العصا مبينا له ومقنعا لقدرته وقوته وعظمة سلطته.[4]

يتضح التجسيد للآلية النحوّية اللغوية بالتحديد في قوله تعالى: « وَأَلقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهتَزّ »، هذا النوع الجملي هو جملة فعلية، "فألْقِ" هو" فعل الأمر"، فاعله مستتر ومفعول به و"لمّا" ظرفية شرطية غير جازمة، "رآها" جملة جواب الشرط غير جازم.

[1] سورة النمل، الآية 08.

[2] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير علام المنّان، ص601.

[3] سورة النمل الآية 10.

[4] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص 65.

أما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾.[1]

يتجلى الحجاج في قدرة الله وسلطته الكبيرة ويتضح ذلك من خلال "حجة السلطة "، لأَنَّهُ لا ربَّ غيره و لا خالق سواه، فهو يقضي بحكمه ووعده له يوم القيامة كونه الغالب بما يحكم به، فلا يمكن لأحد مخالفته كما خالف الكفّار في الدّنيا أنبياءه.[2]

تمثلت الآلية الحجاجية اللّغوية هنا وبالأخص الآلية النحوّية في الجملة الاسمية قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ هو المسند إليه وخبرها هو "يَقضِي" وهي جمله فعلية، أي إسناد حكم القضاء إلى الله تبارك وتعالى.

إضافة إلى الآلية النحوّية نجد الآلية الوصفية والتي بدورها تقتصر على الوصف والحال وغيرها وهي الأخرى في خضم الآلية الحجاجية اللغوية.

ثانيا: الآلية الوصفية

كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.[3]

وهي تجسد الحجاج من خلال تبيان القيمة والنعمة التي منّا بها الله عزّ وجل على داوود وسليمان عليهما السلام، وهذا النوع الحجَاجي هو حُججٌ "تستدعي القيم"، واتضحت هنا من خلال قيمة الثناء والشكر لله تبارك وتعالى.[4]

وقد تجلت الآلية الوصفية الحجاجية اللغوية في هذه الآية الكريمة في كلمة "المؤمنين" وهي صفة لعباد الله الأخيار.

---

[1] سورة النمل، الآية 78.

[2] ينظر: محمد بن صالح العثيمين : تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص430.

[3] سورة النمل الآية 15.

[4] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 602.

وقوله تعالى: ﴿ أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾.[1]

حيث ورد الحجاج في هذا الشاهد القرآني في دعوة نبي الله سليمان عليه السلام لملكة سبأ وعرشها بالهداية ودخول الإسلام، وما وضّح موقف نبي الله هو توجيههم لها، وهذا التوجيه هو الأخر جسد الحجاج من خلال "حجة الاتجاه" عن طريق تحذيره لهم عن الاستعلاء.[2]

تجسدت الآلية في الآية الكريمة من خلال قوله تعالى: ﴿مسلمين﴾ وتعرب "حال"، أي يوضح حال القوم أو العرش.

وفي سياق آخر في قوله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾.[3]

يتحدث الخطاب القرآني هنا في دعوة الله تبارك وتعالى عباده بالرجوع إليه مستدلا بقوله تعالى:﴿فَتَوَكَّل عَلَى اللَّهِ﴾؛ والمراد التوكل هنا هو الإعتماد عليه مع الثقة، فلابد من اعتماد وثقة وبهما يكون التوّكل، فمورد الحجاج هنا هو الحجاج بـ "الاستدلال" أي مستدلا بالتوكل عليه.[4]

وقد تجلت الآلية الوصفية الحجاجية اللّغوية في كلمة "المبين" وهي صفة مجرورة كونها تتبع الموصوف وهو بذاته" الحق"، ليعرب اسم "على" مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره.

وفي قوله تعالى أيضا: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾.[5]

[1] سورة النمل، الآية 31.

[2] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص175.

[3] سورة النمل، الآية 79.

[4] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 609.

[5] سورة النمل، الآية 87.

يتضح الحجاج في الآية الكريمة في تبيان حال العباد يوم البعث والنشر، وما وضح هذا الحجاج على وجه الخصوص هو تبيان الله تعالى لحال عباده من الفزع والخوف.[1]

والآلية في الشاهد القرآني هنا يتمثل في قوله تعالى: ﴿دَاخِرِينَ﴾ وهي حال منصوبة بالياء، والواو للحال أو هي عاطفة وكلٌّ مبتدأ.

أما في قوله على لسان بلقيس: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.[2]

فهو حجاج يبين حالها في قولها: ﴿إِنِّي ظَلَمتُ نَفسِي﴾، وما جسد الحجاج ووضحه في هذه الآية هو تركيزه على أحد حججه وهي "حجة الاتجاه"، حيث بينت وجهة بلقيس وهي الإيمان والخضوع لله تبارك وتعالى.[3]

وقد تمثلت الآلية الوصفية الحجاجية اللغوية في الآية الكريمة في لفظ "ربِّ" العالمين وهي بدل من الله . إضافة إلى الصفة والحال والبدل نجد اسم الفاعل.

في قولها: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا المِلأ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾.[4]

تجسد الحجاج في محاججة ملكة سبأ لعرشها ويتضح هذا الأخير في إرادتها معرفة موقفهم ورأيهم

والحجاج هنا هو" الحجاج التقويمي" هدفه هو ووضع ذاتيه ذاتية ثانية وهي العرش قصد توضيح الرأي أو الفكرة.[5]

وإذا تحدثنا عن اسم الفاعل فيتضح في قوله تعالى وتبارك: "قَاطِعَةً" على وزن " فاعل" وأصله من الفعل الثلاثي "قطع".

---

[1] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص484.

[2] سورة النمل، الآية 44.

[3] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص241.

[4] سورة النمل، الآية 32.

[5] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 604.

وفي سياق آخر في قوله تعالى: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.[1]

اتضح الحجاج في مخاطبة ومحاججة الله عباده، مبينا قدرته الكبيرة وسلطته العظيمة فهو القادر وهو الخالق وقد اتخذ الحجاج صورته في الآية القرآنية عن طريق حجة "السلطة".[2]

واسم الفاعل في هذه الآية الكريمة في قوله تبارك وتعالى: ﴿خَاوِيَةً﴾ على وزن "فاعل" والأصل منها على وزن الفعل الثلاثي "خوى".

أما قوله تعالى:﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾.[3]

إذا تحدثنا عن الحجاج في الآية الكريمة فيظهر في محاججة الله تبارك وتعالى "لآل فرعون"، وقد أدّل على ذلك بقوله: ﴿فَٱنظُر كَيفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلمُفسِدِينَ﴾، مبينا بطشه وغضبه الشديد، قدرته وعظمة سلطته.[4]

في حين أن الآلية الحجاجية اللغوية الوصفية في هذه الآية الكريمة تجسدت في قوله تعالى:﴿ٱلمُفسِدِينَ﴾ مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمع مذكر السالم.

ثالثا: الآلية اللفظية

إضافة إلى "الآلية النحوية" و"الآلية الوصفية" نجد "الآلية اللفظية" التي تتمثل في مختلف الروابط والأدوات المساهمة في التماسك النصي القرآني وتتمثل هذه الأخيرة في الأمثلة التالية:

قوله سبحانه وتعالى:﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.[5]

[1] سورة النمل، الآية 52.

[2] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص304.

[3] سورة النمل، الآية 14.

[4] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 602.

[5] سورة النمل، الآية 02، 03.

يتجلى الحجاج هنا في محاججة الله تعالى وعباده، مقنعا لهم أن الكلام القرآني هو معجزة هادية لسائر الأمم المسلمة، وإذا تحدثنا عن الحجاج بوجه الخصوص فقد جسّدت هذه الآية الكريمة نوعا من أنواعه وهو الحجاج "الإقناعي".[1]

في حين أن الآلية اللّغوية الحجاجية أي الآلية اللفظية هي التوكيد والمتمثل في قوله تعالى: ﴿هُم يُوقِنُونَ﴾ هي توكيد للأولى أي لقوله تعالى: ﴿هُم بِالأخِرَةِ﴾، وهو توكيد معنوي كون كلمة "يوقنون" و"الآخرة" أضيفت إلى الضمير المنفصل "هم".

وهناك آيات كثيرة تتحدث عن الحجاج بالروابط اللغوية كقوله تعالى في الآيتين:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.[2]

﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾.[3]

فالأولى تجسدت في محاججة الله تبارك وتعالى لعباده، من خلال تبيانه وتنويهه بمنته العظيمة على داود وسليمان عليهما السلام، وذلك عن طريق العلم الواسع الذي منحهما إيّاه، ومجمل الحجاج هنا أنّه اتضح من خلال تبيان الله واستدلاله لقدرة علمه.[4]

في حين أن الآلية اللفظية هنا تجسدت من خلال حرف العطف وهو "الواو"، ف "داود" هو المعطوف عليه حرف العطف هو "الواو"، "سليمان" هو المعطوف عليه.

أمّا الثانية فهي توضح محاججة النّملة لعشرتها أو قبيلتها قصد توجيهم وإرشادهم، والتوجيه هنا على وجه الخصوص يعدّ نوع من أنواع الحجج يستند إليه الحجاج أي "حجة الاتجاه".[5]

---

[1] محمد بن صالح العثيمين: تفسير سورة النمل، ص 16-21.

[2] سورة النمل، الآية 15.

[3] سورة النمل، الآية 18

[4] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السّعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 602.

[5] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص114.

مجمل الآلية اللفظية الحجاجية اللّغوية هنا تجلت هي الأخرى في العطف فـ "سليمان" هنا هو المعطوف عليه، أداة العطف هي "الواو"، في حين أن المعطوف هو "الجنود".

وفي قوله عزّ وجل في قصة سليمان عليه السلام:﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾.[1]

تجسد الحجاج في الآية الكريمة من سورة النّمل في مجاججة "الهدهد" لنبي الله سليمان عليه السلام مستدلا ومبرهنا له سبب تأخره وما وضح الحجاج بصورة كبيرة هو قيامه على خاصية الاستدلال؛ أي استدلال "الهدهد" سبب تأخره وأنّه جاء بعلم لم يكن هو الآخر على دراية به. [2]

تمثلت الآلية الحجاجية اللّغوية هنا في قوله تعالى: ﴿فمَكَثَ غَيرَ بَعِيد﴾، الفاء هنا سببية، مكث فعل ماض مبني على الفتح فاعله ضمير مستتر تقديره "هو" أي عائد على "الهدهد"، "غير بعيد" ظرف زمان متعلق بـ "مكث".

وقوله تعالى على لسان لوط عليه السلام: ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾.[3]

الحجاج فيه توجيه من النبّي لعباده، هذا التوجيه اقتصر على دعوته لهم في ترك الفاحشة رغم علمهم بها وبأمرهم؛ أي أن الحجاج تجسد هنا من خلال "حجة الاتجاه" وقوامها هو التوجيه والتحذير.[4]

الآلية اللغوية تجسدت في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِذ قَالَ لِقَومِهِۦٓ﴾، فـ"إذْ" هنا ظرف لما مضى من الزمان متعلقا بالذكر، وجملة "قال" مجرورة بإضافة الظرف إليها و"اللّام" هنا حرف جر للقوم، وجملة "لقومه" هنا جار ومجرور متعلقان بـ"قال".

[1] سورة النمل، الآية 22.

[2] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص144.

[3] سورة النمل، الآية 54.

[4] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السّعدي: تسيير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ص 606، 607.

وفي سياق آخر في قوله تعالى عزّ وجل:﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾.[1]

مجمل الحجاج في هذه الآية هو تبيان الله تبارك وتعالى لعباده، قدرته العظيمة، موجها لهم إلى النظر والتمعن كونه المسخر والقادر على كلّ شيء.[2]

تمثلت الآلية الحجاجية اللّغوية في قوله تعالى: ﴿مِّنَ السَّمَاءِ﴾، "من" هنا أداة جر ، "السماء" هو اسمها مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره.

وفي قوله تعالى أيضا: ﴿وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.[3]

مجمل الحجاج في الآية الكريمة من سورة النّمل هو محاججة الله لعباده أنه عالم بأعمالهم وأحوالهم، وأنه الحاكم بينهم فهو القادر بسلطته والمتمكن بملكه فلا إله إلّا هو ربُّ العرش العظيم.[4]

الآية القرآنية اتضحت فيها الآلية الحجاجية اللّغوية اللفظية في قوله تعالى: ﴿مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ﴾، "الميم" هنا كافية ، "ربك" اسمها، "الباء" حرف جر، "غافل" اسم مجرور.

المطلب الثاني: آلية الحجاج البلاغية

إضافة إلى الآلية اللغوية نجد الآلية البلاغية في سورة النّمل، والتي تبلورت من خلال مختلف الركائز الأساسية التي تقوم عليها من الآلية البيانية والآلية البديعية:

أولا: الآلية البيانية: تنقسم هذه الأخيرة بدورها إلى ما يلي:

1- الآلية التشبيهية: تجسدت في قوله تعالى:﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾.[5]

---

[1] سورة النمل، الآية 60.

[2] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص 342.

[3] سورة النمل، الآية 93.

[4] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السّعدي: تسيير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 611.

[5] سورة النمل، الآية 10.

يتجلى الحجاج في محاججة الله تبارك وتعالى نبيّه موسى طالبا منه إلقاء العصا مقنعا له، مجمل الآية الكريمة أنّها جسدت له الحجاج وعلى جه الخصوص الحجاج "الإقناعي" كونه قائم على إقناع الغير، ومراده أنّ الله تبارك هو القانع للغير وهو مكلمه موسى عليه سلام.[1]

تجسدت آلية التشبيه في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَانّٞ﴾، حيث شبّه "العصا" بـ "الجان" في اهتزازها ذكر الأداة وهي "الكاف" والمشبه وهي "العصا" والمشبه به "الجان" وحذف وجه الشبه، ومجمل هذا النوع من الجمال الفني هو "التشبيه المرسل".

ومنها كذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾.[2]

حيث يظهر الحجاج في محاجبة النبي "سليمان" عليه السلام "لبلقيس"، مبينا لها قدرته العظيمة وسلطته وفي هذه الآية الكريمة نوع من الحجاج وهو الحجاج بـ "السلطة"، فهو يبين عظمة النبي وقوة عرشه كما نجد نوع آخر من الحجاج وهو الحجاج "الإقتناعي" اتضح في الشاهد القرآني من خلال محاولة "بلقيس" لإقناع ذاتها بأنّه عرشها.[3]

ومجمل الآلية التشبيهية أنّها تجسدت في الآية الكريمة وتحديدا في قولها: ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾، فكأنّ هنا للتشبيه فالمشبه هو "العرش"، أداة تشبيه هي "الكاف"، المشبه به الضمير "هو"، وحذف وجه الشبه ويتمثل هذا النوع من التشبيه في "التشبيه المرسل".

[1] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص65.
[2] سورة النمل، الآية 42.
[3] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السّعدي: تيسر الكريم الرحمن في تفسير علام المنان، ص605.

وقوله تعالى أيضا: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾. [1]

حيث يتجلى الحجاج في محاججة الله تبارك لعباده مبينا قدرته في الخلق وعظمته الكبيرة، فلا خالق سواه ولا قادر إلّا هو، ووجه التحاجج هنا اتضح من خلال الحجاج بـ "السلطة"، وهو نوع من أنواع الحجاج كونه يبين سلطة الله عزّ شأنه وعظمت مكارمه. [2]

ويتجلى التشبيه في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾، حيث شبه الجبال أنها تسير كما يسير السحاب في السرعة، ذكر المشبه وهي "الجبال"، المشبه به هي "السحاب"، وحذف وجه الشبه والأداة ومجمل هذه الصورة البيانية هي التشبيه البليغ.

ونجد أنّ الجمال الفني لهذه الآلية الحجاجية التشبيهية البلاغية في توضيح المعنى عن طريق تشخيصه وتجسيمه، وتبيان فخامة الخالق وبراعته العظيمة.

2-الآلية الاستعارية: تتضح في قوله تعالى:﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾. [3]

اتضح الحجاج في اعتبار أن القرآن جاء بمعنى التحدث فغرضه الأساسي هو العدالة بما فيه مصلحة لسائر البشرية، وقد تجلى الحجاج هنا في ذكر نوع منه هو الحجاج "التجريدي"، حيث تجسد هذا الأخير في تبيان الله تبارك وتعالى أن القرآن الكريم هو الكلام الصادق والمعجز على الإتيان بمثله. [4]

[1] سورة النمل، الآية 88.

[2] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السّعدي: تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص610.

[3] سورة النمل، الآية 76.

[4] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص ص 423، 424.

ترسخت الاستعارة في هذه الآية الكريمة في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسرَٰٓئِيلَ﴾ حيث شبّه القرآن بـ"الإنسان"، حذف المشبه به وهو "الإنسان"، وترك القرينة الدّالة عليه وهي الفعل المضارع "يقص".

وفي حديثه تعالى عن قوم لوط: ﴿وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾. [1]

تجسد الحجاج في تبيان قدرة الله تعالى وتبارك ونصرته لنبيه صالح عليه السلام، كونه المدبر والقادر والعالم بأسرار الكون والغيب، ومجمل الحجاج هنا تجسد عن طريق تبيان سلطة الله تعالى وهو الحجاج بـ "السلطة". [2]

وإذا تحدثنا عن الآلية الاستعارية الحجاجية البلاغية في هذه الآية الكريمة من سورة النّمل، فقد اتضحت في إسناد فعل "الماكر" إلى الله تعالى وذلك في قوله: ﴿مَكَرنَا مكرًا﴾، أي أنّه قادر وعليم بهم، وذلك عن طريق تأخير الفعل إلى وقت الحاجة، وما وضح هذه الأخيرة بصورة كبيرة هو اقتصار اللفظ المستعار على اسم المعنى وهو "المكر".

أما في قوله تعالى:﴿ إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾. [3]

يظهر الحجاج في تبيان الله تبارك وتعالى لحال العباد الكفار، فهم كحال الموت أي موتى القلوب قوله تعالى: ﴿لَا تُسمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَاءَ﴾، فحالهم هنا كحال الصّم المدبرين كونهم معرضون عن هداية الله وكلامه، فوجه الحجاج هنا يبين أن الله تبارك وتعالى مرشدا موجها لعباده إلى الطريق الصحيح هو الإيمان، وهذا النوع من الحجاج هو الحجاج التوجيهي كونه قائما على التوجيه والتحذير والإرشاد. [4]

[1] سورة النمل، الآية 50.

[2] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السّعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص606.

[3] سورة النمل، الآية 80.

[4] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص444.

وإذا تحدثنا عن الجمال الفني البياني في هذه الآية الكريمة فقد تجسد من خلال تحقيق التركيب بين "الكافرين غير المؤمنين" وهو المشبه، ليصرح بالمشبه به وهو "الموتى" وكذلك "الصم"، حيث حذف المشبه وهو "المعرضين عن الحق" والمشبه به وهو "الصم"، فالموتى والصم هما مستعاران للقوم الذين لا يقبلون قول الحق ويكابرون على من يقوله لهم، ويتمثل هذا النوع من الاستعارة في الاستعارة الأصلية.

وقوله تعالى على لسان النبي "سليمان" عليه السلام: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنْ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ﴾.[1]

يتجلى الحجاج في محاججة النبّي "سليمان" عليه السلام لعرشه، في قوله:﴿نَكِّرُواْ لَهَا عَرشَهَا﴾، طالبا رأيهم وموقفهم إزاء هذا الأمر، وما وضح هذا الأخير هو قيامه على التوجيه؛ أي توجيه عرشه إلى موقف محدد وهو الإتيان بعرشها وهذا النوع الحجاجي هو الحجاج "التوجيهي".[2]

وإذا تحدثنا عن الاستعارة فقد اتضحت من خلال قوله تبارك وتعالى: ﴿نَكِّرُواْ لَهَا عَرشَهَا﴾، حيث شبّه "العرش" بـ "الشيء المادي"، حذف المشبه به وهو ذلك "الشيء المادي" وترك القرينة الدالة عليه وهي الفعل "نكروا" وهذا النوع من الاستعارة هو "الاستعارة المكنية".

3- الآلية المجازية: تتجسد في قوله تعالى:﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.[3]

اتضح الحجاج في محاججة الله تعالى وتبارك عباده "موضحا"، "مبرهنا" و"مستدلا" أنّ القرآن هداية وبشرى لسائر البشرية وخاصةً المؤمنين فهو نورٌ للقلوب وتاجٌ على الرؤوس.[4]

في حين أن الآلية المجازية الحجاجية البلاغية تتضح من خلال إسناد فعل "الهداية" إلى اسم المصدر "المؤمنين"، فقد وصف كتاب الله تبارك وتعالى بالكتاب الهادي، والهادي هو الله عزّ وجل، فالهدى والبشرى

[1] سورة النمل، الآية 41.

[2] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم القرآن في تفسير كلام المنان، ص605.

[3] سورة النمل، الآية 1.

[4] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص16.

للمؤمنين حاصلان منه ومستمران، في حين أن مجمل هذا النوع الجمالي هو "المجاز العقلي" أي ما يتقبله العقل.

وقوله أيضا: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُم وَمَا يُعلِنُونَ﴾[1].

مجمل الحجاج هنا أن الله تبارك وتعالى يحاجج عباده بأنه عالم بالغيب "عالم" ما تخفي صدورهم وما يعلنون كونه هوالخالق للعباد وهو المسخر لهم، ووجه الحجاج هنا أنه الحجاج "الإقناعي".[2]

وقد تجسدت الآلية الحجاجية البلاغية من خلال إسناد فعل "تكن" إلى اسم معنى "صدورهم" أي المصدر، ف "الصدور" هنا بمثابة المكان ومن ثم كان فعل "الكّن" إلى الصدور وهو ما جسد الآلية البيانية والمتمثلة في "المجاز العقلي".

وفي سياق آخر في قوله عزّوجل: ﴿بَلْ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمِينَ﴾.[3]

مجمل الحجاج هنا أن الله تبارك وتعالى يحاجج عباده أنه هو المنفرد بعلم غيب السماوات والأرض، فمفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو سبحانه، فالحجاج هنا اتضح بصورة كبيرة من خلال حجاج "الإشكال"، وهو نوع من أنواع هذا الأخير حيث يبين الإشكال الواقع لدى عباده كونهم على دراية بالحساب إلا أنّهم عن ضلالة.[4]

[1] سورة النمل، الآية، 74.

[2] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص419.

[3] سورة النمل، الآية 66.

[4] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السّعدي: تيسير القرآن الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص607.

إذا تحدثنا عن الآلية البيانية الحجاجية البلاغية فقد اتضحت من خلال اعتبار "التدارك" مجازا، فالمراد " بـ "التدارك" هو الهلاك وهو "النتيجة" وبذاته "المتسبب"، فالتدارك أي الهلاك يكون نتيجة جهل الناس للآخرة رغم علمهم بها إلا أنهم لم ينتفعوا بها وهذا النوع من المجاز هو "المجاز المرسل".

وتبيانه لعلمه عزوجل يقول: ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾. [1]

يتمثل الحجاج هنا في محاججة الله لعباده أنه العالم بكل شيء، وما وضح الحجاج هنا سلطته تبارك وتعالى وهذا النوع من الحجاج هو الحجاج بـ "السلطة". [2]

في حين أن الآلية الحجاجية البلاغية ترسخت من خلال قوله تعالى: ﴿مَا مِن غَائِبَةٍ﴾، فالمراد بـ "الغائبة" هنا هو اسم للشيء وهو مشتق من الغيب فهو ضد الحضور، أي إسناد فعل "الغياب" للسماوات والأرض والعلاقة هنا اعتبار ما سيكون في "المستقبل" ومجمل الجمال الفني هو "المجاز المرسل".

ويكمل الأثر الفني للمجاز في بلاغة التعبير وجماله وحسن وقعه في نفوس المتذوقين، ففيه تخلصٌ من قيد العبارة وضيقها، وفيه توضيح بقدرة الخالق سبحانه وتعالى في تجسيد الجماليات الفنية. [3]

4- الكناية:

وهي الأخرى كآلية حجاجية بلاغية تندرج ضمن الآلية البيانية تجسدت في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. [4]

يتحدد الخطاب القرآني في مخاطبة نبي الله "سليمان" عليه السلام لعرشه طالبًا وأمرًا لهم، في حين أن مجمل الآية الكريمة تبين عظمة عرشه في قوله ﴿قبل أن يَرتَدَّ إِلَيكَ طَرفُكَ﴾: وهذا يبين عظمة سلطته على

[1] سورة النمل، الآية75.

[2] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص420.

[3] ينظر: عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم البديع، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص195.

[4] سورة النمل، الآية40.

عرشه رغم أن المسخّر لهذا العرش هو الله تبارك وتعالى، وإذا تحدثنا عن هذا النوع الحجاجي وهو الحجاج بـ "السلطة"، من خلال تبيان سلطة نبي الله على عرشه.[1]

تجلت الآلية الحجاجية البلاغية في قوله تعالى ﴿قَبلَ أَن يَرتَدَّ إِلَيكَ طَرفُكَ﴾، وهي كناية صفة وهي صفة الإسراع، أي قبل أن تحرك أجفانك إذا نظرت.

إضافة إلى أن الآلية الحجاجية البيانية البلاغية نجد الآلية البديعية وهي بدورها تنتمي إلى الآلية الحجاجية البلاغية وتنقسم الى نوعان: آلية معنوية وأخرى لفظية وهي:

ثانيا: الآلية البديعية المعنوية

تتضح في قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[2]

حيث يظهر الحجاج هنا في محاجة الله لعباده أنّه الغفور برحمته، فعلو القابل والغافر لظالم نفسه والتائب بعد ذنبه في قوله ﴿فَإِنِّي غَفُور رَّحِيم﴾، فهو الودود برحمته الواسعة فمجمل الحجاج تمثل في إقناع الله تبارك وتعالى لعباده إلى التوبة، وهذا الإقناع بدوره يمثل نوع من الحجاج وهو الحجاج "الإقناعي".[3]

وقد اتضحت الآلية الحجاجية البديعية في التضاد بين كلمتين "حسنًا" و"سوءً"، وهذا النوع من الجمال الفني هو المطابقة أو الطباق ونوعه طباق "الإيجاب".

وقوله عزّ وجل أيضا: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾.[4]

يتمثل الحجاج هنا في محاججة "الهدهد" لنبي الله "سليمان" عليه السلام مقنعًا و مبرهنًا سبب تأخره وأنّه أحاط بعلم لم يكن للآخر دراية به، ومجمل الحجاج هنا أنه حجاج "إقناعي" أي مقنعا ومبرهنا له سبب التأخر.[5]

---

[1] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص214.

[2] سورة النمل، الآية11.

[3] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص72.

[4] سورة النمل، الآية22.

[5] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص144.

تجسدت الآلية البديعية الحجاجية البلاغية في سورة النّمل في قوله تعالى:﴿أَحَطتُ بِمَا لَم تُحِط﴾؛ أي علمت بما لم تعلم ونوع هذه الآلية هو طباق "السلب" بين كلمة "أحطت" ولم "تحط".

وأما في قوله تعالى أيضا: ﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾.[1]

اتضح الحجاج هنا في محاججة الله لعباده أنه الخالق الكون والمصور له، فهو العالم بالغيب والقادر على كل شيء، عالم بما يخفون وما يعلنون، فالله تعالى في محاججته في الآية الكريمة فهو موجه لعباده، وهذا النوع من الحجاج هو الحجاج "التوجيهي".

إذا تحدثنا عن الآلية الحجاجية البلاغية أي البديعية في سوره النّمل فقد اتضحت في المطابقة بين لفظتي "يخفون" و"يعلنون" وهو طباق "الإيجاب".

وقوله تعالى أيضا: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكشِفُ ٱلسُّوءَ وَيَجعَلُكُم خُلَفَاءَ ٱلأَرضِ﴾ [2].

اتضح الحجاج في محاججة الله عباده أنه مجيب الدعاء وأنّه الكاشف للسوء، ومجمل هذا الأخير هو الحجاج "التجريدي"، وقوامه هو إقامة الدليل على الدعوى، فالله تبارك تعالى في هذه الشاهد تجلى دليله تجلى دليله من خلال التأكيد على صدق رسالته ودعواه كونه الخالق للكون وعباده، الكاشف لخبايا الكون وعباده وهو الميسر والمسهل لكل ضيق أو عسر.[3]

ونجد أن الآلية الحجاجية البلاغية وعلى وجه الأخص الآلية البديعية المعنوية ارتسمت من خلال المقابلة بين قوله تعالى ﴿يُجِيبُ ٱلمُضطَرَّ﴾ وبين ﴿يَكِشفُ السُوءَ﴾، وهذا ما حقق الجمال البديعي أي "المقابلة" أو "التقابل".

---

[1] سورة النمل، الآية25.

[2] سورة النمل، الآية62.

[3] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص360.

وقوله تعالى أيضا: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [1].

مجمل الحجاج هنا في كلام الله لعباده أنّه خالق الكون والحياة فهو خالق الليل وهدوء وخالق النهار ونعمه فيه يسترزق عباده، ومجمل الحجاج هنا هو الحجاج "التوجيهي"؛ أي توجيه الله عباده إلى التمعن في خلقه والتدبر فيه.[2]

تجسدت الآلية الحجاجية البلاغية في الشاهد القرآن في سورة النمل في قوله تعالى: ﴿اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا﴾ مقابلة لقوله: ﴿النَهارَ مبُصِرًا﴾، وهذا النوع الجمالي هو "التقابل" أو "المقابلة".

1- الآلية البديعية اللفظية

إضافة إلى الآلية البديعية الحجاجية المعنوية نجد الآلية اللفظية هي الأخرى تتضح في قوله تبارك وتعالى:

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَت نَمۡلَة يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾[3].

تمثل الحِجاج هنا في محاججة "النّملة" لـ "النّمل" طالبة الحذر والانتباه، فهذه الأخيرة تعد من الحيوانات التي نُهي عن قتلها، فالرسول صلى الله عليه وسلم لما نهى عن قتل أربع من الدواب وذكر منها النّملة، ومجمل النوع الحجاجي هنا هو الحجاج "التوجيهي".[4]

تمثلت الآلية البديعية الحجاجية في الشاهد القرآني من سورة النّمل من خلال كلمتين "النَّمْلِ" و"النَّمْلُ" فالأولى عني بها "واد النّمل"، وهو المكان المعروف بكثرة النّمل فيه، في حين أن الثانية عني بها الدّابة من النّمل أي الكائن الحيّ، وتجسدت الصورة البديعية هنا من خلال الاختلاف في نوع الحركات، فحركة الحرف الأول جاءت بالنّصب أما الثانية فالرفع، وهذا النوع من المحسن البديعي اللفظي الحجاجي هو الجناس "الناقص".

وأما قوله عزّوجل:﴿ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ﴾.[5]

---

[1] سورة النمل، الآية86.

[2] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص478.

[3] سورة النمل، الآية 3.

[4] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص114.

[5] سورة النمل، الآية22.

مجمل الحجاج في الآية الكريمة هو كلام "الهدهد" وبشارته لنبيّ الله محاولا إقناعه، وهذا الإقناع هو الأخير يمثل إحدى أنواع الحجاج وهو الحجاج "الإقناعي".[1]

إذا تحدثنا عن الآلية البلاغية اتضحت بين كلمتين "سَبَإٍ" و"نَبَإٍ"، هذا النوع من الجناس هو الجناس "الناقص" من خلال الاختلاف في نوع الحروف، فالكلمة الأولى بدايتها هي حرف "السين" أمّا الكلمة الثانية فبدايتها هي حرف "النون".

وفي قول النبي سليمان عليه السلام:﴿ لِيَبلُوَنِي ءَأَشكُرُ أَم أَكفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشكُرُ لِنَفسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّ كَرِيم﴾[2].

مجمل الحجاج هو مخاطبة النبي "سليمان" لعرشه والثناء لله تبارك وتعالى على نعمته التي منها عليه وهذا الحجاجي تجسد من خلال حجة "القيم" التي تجسدت من خلال الشكر لله تبارك وتعالى.[3]

اتضحت الآلية الحجاجية البلاغية في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿أَشكُرُ﴾، ﴿أَكفُرُ﴾، وهو جناس "ناقص" اتضح من خلال الاختلاف في الحروف بين "الشين" و"الفاء" والاختلاف في ترتيبها أيضا.

وقوله تعالى:﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلأَرضَ قَرَارا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَا أَنهَٰرا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَينَ ٱلبَحرَينِ حَاجِزًا أَءِلَٰه مَّعَ ٱللَّهِ بَل أَكثَرُهُم لَا يَعلَمُونَ﴾[4] .

اتضح الحجاج هنا في حديث الله لعباده بأنه القادر، فهو الخالق وهو المبدع وهو المسخر بعظمته الكبيرة وبقدرته، فالحجاج هنا في الشاهد القرآني فيه نوع من الإقناع كونه قانعٌ لعباده بأنّه لا قادر إلا هو تبارك وتعالى ومجمله هو الحجاج "الإقناعي".[5]

[1] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص144

[2] سورة النمل، الآية 40.

[3] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص214.

[4] سورة النمل، الآية61.

[5] ينظر: عبد الرحمن ناصر السّعدي: تفسير الكريم الرحمن في كلام المنان، ص607.

الآلية البديعية اللفظية أو بالأحرى الآلية الحجاجية البلاغية اتضحت من خلال تحقيق التماسك بين الكلمات القرآنية، هذا التماسك تجلى من خلال تكرار الفعل الماضي الثلاثي "جَعَلَ"، وهذا الجمال البديعي هو التكرار.

إضافة إلى تكرار الفعل "جَعَلَ" نجد تكرار فعل القول "قَالَ" من الآية [32] إلى غاية الآية [36]من سورة النّمل هدفه هو تحقيق التماسك النصي من خلال الانسجام بين الآيات القرآنية من حيث دلالة الكلمات والألفاظ.

نجد أن الأثر الفني لكل من المحسنات البديعية المعنوية واللفظية يتجلى في تحسين الكلام عن طريق وضوح الدلالة وخلوها من التعقيد، وهذا ما جسدته السورة الكريمة، كونها تبين براعة الخالق عن طريق دقة تصويريه بانتقاء الألفاظ وقوة التأثير.[1]

المطلب الثالث: آلية الحجاج التداولية

إضافة إلى الآلية الحجاجية اللغوية والبلاغية نجد الآلية الحجاجية التداولية هي الأُخرى مسجدة في سورة النمل، ومجملها أنها تقوم على الآلية المعنوية والآلية الكلامية (نظرية أفعال الكلام) وتتضح هذه الأخيرة فيما يلي:

أولا: الآلية المعنوية: تنقسم بدورها إلى الخبرية والإنشائية وهي:

1- الخبرية: تتجسد في قوله تعالى: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِط بِهِۦ وَجِئتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[2].

حيث يظهر الحجاج في الشاهد القرآن من خلال محاججة "الهدهد" لنبي الله "سليمان" عليه السلام موضحا سبب تأخره وغيابه وأن تأخره كان سببا في درايته بعلم لم يكن للآخر علم به، في حين أن وجه

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم البديع، ص76.

[2] سورة النمل، الآية22.

الحجاج في هذه الآية اتضح عن طريق الإقناع؛ أي محاولة إقناع "الهدهد" لنبي الله وهو بدوره يشكل نوع الحجاج وهو الحجاج "الإقناعي".[1]

وإذا تحدثنا عن الآلية الحجاجية التداولية في الشاهد القرآني من سورة النمل، فقد تجسدت من خلال إخبار "الهدهد" النبي "سليمان" عليه السلام بنبإٍ لم يكن هو الآخر على دراية به وتتمثل الآلية المعنوية هنا في الأسلوب "الخبري".

ومنها كذلك قوله تعالى: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ﴾ .[2]

تجسد الحجاج هنا في إخبار "الهدهد" بكفر القوم الذي رآهم وجهلهم للدّين، فهم عابدون غير الله تبارك وتعالى، ووجه التحاجج في هذه الآية هو الحجاج "التوجيهي"؛ أي توجيه النبي عليه السلام لجهل العباد لرسالته الحقّة.[3]

تجلت الآلية الحجاجية التداولية وعلى وجه الخصوص الآلية المعنوية في إخبار "الهدهد" لما شاهد وعلم به وهذا النوع المعنوي يتجلى في: الأسلوب "الخبري".

وقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.[4]

إذا تحدثنا عن الحجاج في هذه الآية الكريمة فقد تجسد في محاججة ملكة "سبأ" لقومها مبينة ما أوتي لها مبرهنة ومستدلة أنّ نبي الله عليه السلام مرسل الكتاب وبدايتها هي السلام على تابع هدى الله وسالك درب الإيمان والبشارة، ومجمل الحجاج أنّه تجسد من خلال استدلال النبي وتبيان علمه الذي منّه الله عليه.[5]

---

[1] ينظر: محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، مج7، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، دمشق، سوريا، ط3، 1412هـ/1992، ص ص194، 195.

[2] سورة النمل، الآية 24.

[3] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص151.

[4] سورة النمل، الآية 30.

[5] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص175.

اتضحت الآلية الحجاجية التداولية من خلال إخبار "بلقيس" لعرشها ما أوتيا لها من علم النبي وهي بشرى الهداية، وهذا النوع الأسلوبي يتمثل في: الأسلوب "الخبري".

وعلى لسان بلقيس في قولها: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾. [1]

تجسد الحجاج هنا في حديث "بلقيس" لقومها مبينة ومبرهنة، مؤكدة لوجهة نظرها اتجاه الملوك وأنّ سبيلهم الوحيد هو النّهب، التّخريب والقتل، فمجمل الحجاج هنا اتضح من خلال برهانها لموقفها واستدلالها لكلامها مبينة من خلاله موقفها أو دعرها.[2]

مجمل الآلية تداولية تجلت هي الأخرى في الأسلوب "الخبري" من خلال إخبارها لقومها على حال الملوك.

2- الإنشائية: تجلت في قوله تبارك وتعالى: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾.[3]

اتضح الحجاج من خلال التحاجج بين الملكة وعرشها وهذا الأخير يبين ثقة قوم الملكة بها والامتثال لأوامرها، وهذا النوع الحجاجي هو الحجاج بـ "السلطة"، وما وضحه على وجه الخصوص هو سلطتها على عرشها.[4]

في حيث أن الآلية الحجاجية التداولية في الآية الكريمة من سورة النّمل في قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرِي مَاذَا تَأمُرِينَ﴾، هو أسلوب "استفهام"، الأداة هي "ماذا"، نوعه "إنشائي طلبي"، غرضه هو "تبيان ثقة القوم بالملكة والخضوع لأمرها".

وعلى لسان النبي سليمان عليه السلام قوله: ﴿ فَلَمَّا جَاءَت قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرشُكِ﴾[5] .

---

[1] سورة النمل، الآية 34.

[2] ينظر : محمد بن صالح العثيمين : تفسير القرآن الكريم ، ص184.

[3] سورة النمل، الآية33 .

[4] ينظر : محمد بن صالح العثيمين : تفسير القرآن الكريم ، ص182.

[5] سورة النمل، الآية 42.

تجسد الحجاج في هذه الآية الكريمة في محاولة النبي عليه السلام، اختبار ذكاء "بلقيس" مستدلا هذا الاختبار بعرشها، ومجمل الحجاج هنا هو الحجاج "التقويمي" القائم على الإتيان بالدليل والنقاش فيه، فالدليل هو عرشها. [1]

تمثلت الآلية الحجاجية التداولية المعنوية في قوله تعالى: ﴿أَهَكَذَا عَرشُكِ﴾، فالأسلوب هنا هو "أسلوب استفهام"، الأداة هي "الهمزة"، نوعه "إنشائي طلبي"، غرضه هو اختبار ذكاء الملكة وقدرتها على تذكر عرشها.

وقوله تعالى في مخاطبته لموسى عليه السلام: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً﴾.[2]

مجمل الحجاج هنا هو محاججة الله لنبيه موسى عليه السلام، وهذا الأخير يتمثل في محاولته عزّوجل إقناعه بإلقاء العصا مبينا فيها قدرته وسلطته العظيمة، وهذا النوع الحجاجي هو الحجاج "الإقناعي".[3]

اتضحت الآلية الحجاجية هي الأخرى في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿أَلقِ عَصَاكَ﴾، هو أسلوب الأمر" نوعه: "إنشائي طلبي"، غرضه هو تبيان قدرة الله تبارك وتعالى إضافة إلى الخضوع لأوامره.

وفي سياق آخر في قوله تعالى: ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾.[4]

تجسد الحجاج في محاججة النبي "سليمان" عليه السلام لملكة "سبأ"، مبينا عظمة النّعم التي منها الله عليه وهذه العظمة فتحت باب إيمانها، وإذا تحدثنا عن الحجاج فمجمله هو الحجاج "الإقتناعي" وليس "الإقناعي" وذلك من خلال اقتناع "بلقيس" بنفسها وبأفكارها الخاصة لقدرة الخالق تبارك وتعالى.[5]

إذا تحدثنا عن الآلية الحجاجية المعنوية التداولية في قوله تعالى:﴿ادخُلِي ٱلصَّرحَ﴾، هو "أسلوب الأمر" نوعه: "إنشائي طلبي"، غرضه هو: "تبيان صدق نبوة سليمان عليه السلام ".

---

[1] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، ص605.

[2] سورة النمل، الآية 10.

[3] ينظر: محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص174.

[4] سورة النمل، الآية 44.

[5] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السّعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 606.

وقوله تعالى في حديث النبي صالح لقومه: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.[1]

مجمل الحجاج هنا هو محاججة النبي صالح عليه السلام لقومه مبينا إقرارهم في فعل السيئات وحرصهم عليها قبل فعل الحسنات، ونوعه هو الحجاج "التوجيهي" طالبا منهم الرشد والهداية والامتثال لأمر الله تعالى.[2]

تتضح الآلية المعنوية في الآية الكريمة من سورة النّمل في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ﴾، مجمل الآلية هنا تمثلت في "أسلوب التمني"، نوعه: "إنشائي طلبي"، غرضه هو: "التأكيد باستغفار الله لعباده إن استغفروه".

وقوله عزّوجل: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾.[3]

يتحدث الخطاب القرآني في مخاطبة الله تبارك وتعالى لعباده مبينا استعجالهم بالسيئات أي استعجالهم للعذاب هو الآخر، ومجمل الحجاج هنا اتضح من خلال "حجة الاتجاه" وهي تحذير الله للكفار من مواصلة أفعالهم.[4]

إذا تحدثنا عن الآلية الحجاجية في الآية الكريمة تجلت في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾، مجمل الأسلوب هنا هو "أسلوب التمني" نوعه "إنشائي طلبي"، غرضه هو: "تأكيد الله لعباده الكفار للعذاب وتحقيقه له."

وفي حديث الله مع مكلمه قوله عزّوجل: ﴿يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾.[5]

تجسد الحجاج هنا في محاججة الله تبارك وتعالى لنبيه محاولا إقناعه بأنّه بحضرته وفي كنفه وفي جواره فلا يمكن أن يخاف وهو عنده.[6]

---

[1] سورة النمل الآية 46.

[2] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السّعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص607.

[3] سورة النمل، الآية 72.

[4] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السّعدي: تسيير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 609.

[5] سورة النمل، الآية10.

[6] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص67

تجلت الآلية الحجاجية التداولية في قوله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ﴾ وهو "أسلوب النهي"، نوعه "إنشائي طلبي" وغرضه هو: "تهدئة الله لمكلمه موسى عليه السلام".

وأما قوله تعالى:﴿وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾.[1]

مجمل الحجاج أنه تبين من خلال محاججة الله نبيه عليه الصلاة والسلام مقنعا له بأنّه لا حزن على الماكرين المكذبين للإيمان، وهذا الحجاج هو الحجاج "الإقناعي".[2]

اتضحت الآلية الحجاجية التداولية هي الأخرى في هذه الآية الكريمة في قوله تبارك وتعالى:﴿لَا تَحْزَنْ﴾ وهذا الأسلوب هو "أسلوب النهي"، نوعه "إنشائي طلبي" وغرضه هو: "النصح والتوجيه".

وفي سياق أخر قول سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾.[3]

تجسد الحجاج هنا في محاججة النبي عليه السلام لعرشه طالبا منه وأمرا له بالإتيان بعرشها، وفي هذه الآية نوع من العظمة وهو تبيانه عليه السلام لبعض العجائب التي خصها الله بها، ومجمل هذا النوع الحجاجي هو "الحجاج بـ "السلطة"، فهو يبين سلطته على عرشه وسلطة الله على سائر الكون.[4]

إذا تحدثنا عن الآلية الحجاجية التداولية المعنوية اتضحت في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ﴾، وهو "أسلوب النداء"،" الأداة هي "الياء"، نوعه "إنشائي طلبي" وغرضه هو: "الاستفسار عن الأمر".

وفي حديث قوم لوط عليه السلام قولهم: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾.[5]

---

[1] سورة النمل، الآية 70.

[2] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص 412.

[3] سورة النمل، الآية 38.

[4] ينظر: أحمد محمد النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج1، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، السعودية، د ط، د ت، ص840.

[5] سورة النمل، الآية 49.

تضمن الشاهد القرآني الحجاج من خلال محاججة القوم لبعضهم في أمر صالح عليه السلام، وذلك قصد إنزال العقوبة به ليلا هو وأهله، والمراد هنا اشتمالهم على أمر واحد وهو التدبر لأمر النبي عليه السلام والمكر به، وهذا النوع من الاشتمال بدوره يعد حجة "الاشتمال" التي تعتبر عنصرا من الحجاج.[1]

تجلت الآلية الحجاجية في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿تَقَاسَمُواْ﴾، وهو أسلوب القسم، نوعه: "إنشائي غير طلبي" وغرضه هو: "التدبر وتأكيد على الإيذاء والقتل".

ثانيا: الآلية الكلامية (نظرية أفعال الكلام)

تتمثل هذه الأخيرة في "التقريريات"، "الإفصاحيات"، "الوعديات" و"التصريحات" وتتضح في الأمثلة التالية:

قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾.[2]

تمثل الحجاج هنا في محاججة "الهدهد" لسليمان عليه السلام محاولا إقناعه لموقف غيابه، وهو أنه لاحظ قبيلة أوتيت الملك والحُكمَ فيها "لإمرأة" وأوتيت من الحصون والسلاح والجنود متربعة على عرشها العظيم، وما جسد الحجاج على وجه الخصوص في هذه الآية هو قيامه على الإقناع باعتبار هذا الأخير يحدد نوعه هو الحجاج "الإقناعي".[3]

وإذا تحثنا عن الآلية الكلامية الحجاجية التداولية فقد تجلت في قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمرَأَة تَمۡلِكُهُم﴾ أي تأكيد المتكلم على كلامه وإقراره لحقائق في الواقع الخارجي، هذه الحقائق تجلت في ملكة "سبأ" و"عرشها " كونها مثلت الواقع الخارجي باعتبارها دخيلة عن مملكة وعرش النبي "سليمان" عليه السلام.

وعلى لسان بلقيس قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾.[4]

[1] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص 286.

[2] سورة النمل، الآية 23.

[3] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السّعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 604.

[4] سورة النمل، الآية .29

مجمل الحجاج أنه اتضح في محاججة بلقيس لقومها، مقنعة ومخبرة ما ألقي إليها وأنّه كتاب كريم ختم ووجه الحجاج في الآية الكريمة هو ذكر نوع من الحجاج وهو الحجاج "الإقناعي"، غايته هو تبيان موقف قومها اتجاه ما ألقي إليها.[1]

تجسدت الآلية الكلامية أو نظرية أفعال الكلام الحجاجية في قوله تعالى:﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ أداة التأكيد هي "إنَّ"، أساسها هو التأكيد تلقي كتاب كريم هذا الحدث مرتبط أو متعلق بالمحيط الخارجي كونه بمثابة دخيل في نظرها على مملكتها وعرشها، ومجمل هذه الآلية الكلامية تمثلت في "التقريريات".

وقوله عزّوجل: ﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾.[2]

يتحدث الخطاب القرآني هنا في مخاطبة الله تبارك وتعالى لنبيه موسى عليه السلام، محاولا إقناعه ومبينا له أنه لا خوف من أمر أمره الله به وحدده له، فجميع المخاوف مندرجة في قضائه وقدره وتصريفه وأمره ومجمل الحجاج أنه جُسِّدَ وفق خاصية الإقناع والتي بدورها حددت نوعه وهو الحجاج "الإقناعي".[3]

اتضحت آلية الحجاجية التداولية وبالأخص الآلية الكلامية في قوله تعالى: ﴿يٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ﴾ فالخوف هنا له دلالة ومجمل هذه الدلالة مرتبطة بالحالة النفسية أو ما تعرف بـ "الإفصاحيات".

وفي قوله تعالى في قصة النّملة: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾.[4]

تجسد الحجاج في الآية الكريمة في محاجبة النملة لعشيرتها، موجهة ومرشدة لها خطر العابرين من سليمان وجنوده، ومجمل الحجاج هنا أن قوامه التوجيه والذي بدوره عرف بـ الحجاج "التوجيهي".[5]

---

[1] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص 172

[2] سورة النمل، الآية 10.

[3] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص601.

[4] سورة النمل، الآية 18.

[5] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص 118.

اتضحت نظرية أفعال الكلام في قوله تعالى: ﴿ٱدخُلُواْ مَسٰكِنَكُم لَا يَحطِمَنَّكُم سُلَيمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾، بمجمل هذا التوجيه أنه قائم على فعل الأمر، وغاية فعل الأمر هنا هو الانتباه والتحذير وهو بدوره يعبر عن الحالة النفسية أي عن الخوف الشديد والذعر، في حين أنّ الآلية الكلامية هنا هي "الإفصاحيات."

وعلى لسان سليمان قوله عزوجل ﴿ لأعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾.[1]

تجلى الحجاج هنا في محاججة النبي عليه السلام لقومه عن غياب "الهدهد"، طالبا حجة واضحة على تخلفه عن أنظاره، ومجمل الحجاج هنا أنّه قائم على التجريد الذي وبدوره قائم على الدليل، أي الإتيان بحجة تبين وتحدد موقفه وهذا النوع الآخر من الحجاج هو الحجاج "التجريدي".[2]

تجسدت الآلية الحجاجية التداولية في هذا الشاهد القرآني في قوله تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابا شَدِيدًا أَو لَأَاذبَحَنَّهُ﴾، دلالة الكلام هنا هو تجسيد للحالة النفسية المتمثلة في الغضب الشديد، وهذه الآلية تمثلت في الإفصاحيات.

وعلى لسان بلقيس قوله عزّوجل: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾.[3]

اتضح الحجاج هنا في محاججة بلقيس لقومها بإرسال هدية مبدية رأيها بالسلم دون الحروب والقتال ومجمل الحجاج هنا أنه تجسد من خلال تقويم الملكة وامتحانها لِمُلكِ "سليمان"، إذا كان رجلا يريد الدنيا كفته الهدية وترك القتال، هذا النوع الحجاجي هو الحجاج "التقويمي".[4]

تمثلت الآلية الحجاجية التداولية الكلامية في قوله: ﴿إِنِّي مُرسِلَةٌ إِلَيهِم بِهَدِيَّة ﴾، حيث تعبّر هذه الآية عن إعلان المتكلم عن إنجاز الفعل هذا الفعل هو "إرسال الهدية"، غرضه هو: إحداث التغير بين كلا الطرفين والمتمثل في السلام دون الحروب والقتال، وتمثلت هذه الآلية في "التصريحات".

---

[1] سورة النمل، الآية 21.

[2] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تسيير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص604.

[3] سورة النمل، الآية 35.

[4] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص188.

أما في سياق آخر قوله تبارك وتعالى:﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

مجمل الحجاج هنا متمثل في محاجبة الله لقوم صالح مبينا غضبه وبطشه منهم وإهلاكه لهم والدّمار الذي حلّ بهم، وذلك جرّاء كُفرهم وجهلهم للدّين الحقّ، واتضح الحجاج هنا من خلال تبيان سلطة الله تعالى وقدرته العظيمة وهذا النوع الحجاجي هو الحجاج بـ "السلطة".[2]

اتضحت الآلية الحجاجية في الشاهد القرآني من سورة النمل في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ أي إعلان الله تعالى عن إنجاز الفعل وهو فعل "الدمار"، غرضه هو: إحداث التغيير في العالم، من الجهل بالدّين الحقّ إلى الإيمان به والتوبة إلى ربّ العرش العظيم، ومجمل الآلية هنا هي "التصريحات".

أما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنْ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾.[3]

مجمل الحجاج هو محاججة الله لعباده مبينا ومبرهنا لهم ليوم الحساب وأحواله وهي خروج الدّابة في آخر الزمان كونها من شروط الساعة، وتجسد الحجاج على وجه الخصوص فيها من خلال تحذير الله لعباده أي توجيههم وهذا النوع يتجلى في الحجاج "التوجيهي".[4]

تجلت الآلية الحجاجية التداولية في الشاهد القرآني من سورة النّمل في قوله تعالى: ﴿أَخرَجنَا لَهُم دَابَّة مِّنَ ٱلأَرضِ﴾، فدلالة فعل الخروج هنا عائد إلى زمن المستقبل، ومجمل هذا الفعل الكلامي يتمثل في "الوعديات".

[1] سورة النمل، الآية 51.

[2] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السّعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 606.

[3] سورة النمل، الآية 82.

[4] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص 458.

وقوله أيضا:﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾.[1]

اتضح الحجاج هنا في محاججة الله لعباده مبينا أحوال يوم القيامة وبداية وقوعها، وهي النفخة الأولى موضحا فزعهم الشّديد وخوفهم ودُعرهم، والحجاج هنا تجلى من خلال تبيان سلطته تبارك وتعالى على عرش السماوات والأرض ونوعه هو الحجاج "التوجيهي".[2]

تمثلت الآلية الحجاجية في الآية الكريمة أو بالأحرى الآلية الحجاجية التداولية في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَيَومَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾، وفعل النفخ له دلالة الوقوع في زمن المستقبل دون زمن الماضي والحاضر، كما أنّه يبين التزام المتكلم بالقيام بالفعل في اليوم الآخر، وتمثلت الآلية الكلامية في "الوعديات".

[1] سورة النمل، الآية 87.

[2] ينظر: محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، ص 485.

الخاتمة

بعد إتمامنا لهذا البحث تمكنا من الخلوصِ إلى مجموعة من النتائج المختلفة الّتي كانت ثمرةً لرصد الحجاج وآلياته في الخطاب القرآني وعلى وجه الخصوص في سورة النّمل ومجمل هذه النتائج تمثلت فيما يلي:

-الخطاب القرآني هو خطابٌ متنوعٌ موجه أو حوارٌ أو حديث أو شكوى أو مناجاةٌ أو دعاءٌ، وهو متعلقٌ بالسياق اللغوي ومتفاعلٌ مع السياق الخارجي الّذي أنتج فيهِ، كونه يحملٌ على وجوه لغويةٍ وسياقيةٍ ومقاصدية وهو يزخر بالأخبار والمواعظ.

- خطابٌ محكم البنية والأسلوبِ والدلالةِ لا يحتملُ المغالطة أو التلبيس، أو الطعن في العرض وبناء القضية وإقامة الحجة، باعتباره موجزٌ في اللفظ من غير خلل وغزير المعنى من غير زللٍ، مؤنسٌ في الوحشة وصادقٌ في مُدحةٍ.

- خطابٌ جسد الدّرس الحجاجي في كنفه، من خلال دلالة ألفاظه القائمةِ على البيانِ والإستدلال بغرضِ إقناع المتلقي.

. الحجاج هو سمةٌ بارزةٌ في الملفوظاتِ اللغوية، النصوصِ والخطاباتِ سواءً أكانت مكتوبة أو شفوية، بطريقة واضحةٍ أو مضمرةٍ.

- هدف الحجاج الأساسي هو التأثير، الإقناع والحوار ولا يمكن الحديث عنه إلّا إذا استحضرنا مجموعة من العناصر البارزة مثل: طرفي التواصل، "المتكلم" و"السامع"، "النوايا" و"المقاصد"، "الموضوعات" و"القواسم المشتركة" و"التمثلات المتشابهة".

– النظريات الحجاجية سواء أكانت قديمة كالنّظرية "الكلاسكية"، "البلاغية" أو حديثة كالنّظرية "التداولية"، "اللغوية" و"الخطابية"، فإنَّ هذه الأخيرة بينت ووضحت أسس المقاربه الحجاجية وذلك عن طريق الإنتقال من حجاجية الأقوال والجمل إلى حجاجيات أوسع هي حجاجية النصوص والخطابات المختلفة وذلك قصد التعامل معها.

– تزخر سورة النّمل بالحجاج وأشكاله، باعتبارها كلام الله تعالى ورسالةٍ منه لهداية المؤمنين في شتّى نواحي الحياة بشقيها "العلمي" و"العملي"، "الدنيوي" و"الأخروي".

– تنقسم السورة إلى ثلاث مقاطع رئيسيةٍ مترابطةٍ، "مطلعٌ حرفي" وهو بدايتها، "مطلع خبري" و"مطلعٌ خطابي تلقينيٌ" وغرضها الأساسي هو تثبيت العقيدة الصحيحة وهي عبادة الله وحده لاشريك له.

– سورة النّمل جمعت قصص الأنبياء والرسل إضافةً إلى سورة الشعراء والقصص، ووجه القصص فيها قصة النبي "موسى" عليه السلام والّتي تمثل رسالة الداعي المزود بالآيات المعجزات، والّتي هي أقوى من قوة الجيوش العاتية مثل: قوة فرعون وجنوده، ثمّ قصة النبي "داود" والنبي "سليمان" عليهما السلام ووراثة "سليمان" ل"داود" وما أتاه الله ممّا لا ينبغي لأحد من العالمين، تعليمه منطق الطير بأجناسها وأنواعها المختلفة، قصة النّملة وملكة سبأ وعجزها عن مجاراة علمه، ونجد أيضًا قصة "لوط" عليه السلام وطغيان قومه وما حلّ بهم من العقاب، لتثبت السورة بعد ذلك أدّلة الوحدانية وأنّ الكون من إبداع الخالق تعالى، وتختم بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تلاوة القرآن والإنشغال بهداية النّاس إلى الله تبارك وتعالى.

– تجسدت الآليات الحجاجية في السورة الكريمة باعتبارها كاشفةً للستار على مختلف منطلقاتها من التربطات "اللغوية"، "النحوية"، "الوصفية" وحتّى "اللفظية" ومن جمل "اسمية" و"فعليةٍ"، "أوصاف" و"أحوال"، أغراض بلاغية

كبلاغة "ألفاظها" و"جمالها الفني" مع براعة إنسجامها من "إستعارات"، "كنايات" وغيرها، ومامیزها أيضًا سياقها التخاطبي أو التفاعلي والتحاوري من أساليب "خبريةٍ"، "إنشائية" إضافةً إلى ارتكازها على "الأفعال الكلاميةِ".

وَأخيرًا ألممنَا بكل ما لدينَا وتوصلنَا إلى ما أردنَا وابتغينَا، فنسأل الله الكريم العفو والمغفرة وأنّه نعم المولى ونعم النصير.

ملحق

❖ **مصطلحات حول موضوع البحث:**

1- الإذغان: هو الخضوع والانقياد والإعتراف وضده الإمتناع والإباءه؛ أي أنّ هذا الأخير يقوم على طاعة الجمهور واقتناعهم لفعل كلام أو حداثي. [1]

2- الاستلزام الحواري: هو تلك العلاقة المنطقية بين قضيتين، أساسها هو الحرص على اقناع لدى الآخرين واليقين بمختلف الأحداث المتحاور عليها. [2]

3- المثاني: وهي ما ولي المئتين، وسمي القرآن كله مثاني، ونجد الوعد فيها مقرون بالوعيد وقيل غير ذلك. [3]

4- التشبيه المجمل: هو من أنواع التشبيه، وهو ما لم يذكر اللفظ الدّال على وجه الشبه. [4]

5- التشبيه البليغ: هو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه. [5]

6- الاستعارة الأصلية: هي ما يكون اللفظ المستعار فيها اسم جنس، سواء كان اسم ذات كـ "أسد" أو "بحر" أو اسم معنى كـ "العلم" أو "الكرم" أو "الشجاعة". [6]

7- الاستعارة التبعية: هي مالا يكون اللفظ المستعار فيها اسم جنس، وذلك كأن يكون اسما مشتقا أو فعلا أو حرفا. [7]

---

[1] ينظر علي الشّعبان: الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل بحث في الأشكال والاستراتيجيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ 2010م، ص354.

[2] ينظر: حسن بن أحمد زمزمي: الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، رمادي للنشّر والتوزيع، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1414هـ/ 1994، ص486.

[3] محمد بن عبد العزيز: بطاقات التعريف بسور المصحف الشريف، الجمعية الخيرية للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1440هـ/2019م ص11.

[4] حسين طبل: الصور البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان بالمنصورة، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ/2005م، ص51.

[5] مصطفى الصاوي الجويني: البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأ المعارف، الإسكندرية مصر، د ط، 1427هـ/2002م، ص 85.

[6] ينظر: حسين طبل: الصور البيانية في الموروث البلاغي، ص 136.

[7] ينظر: المرجع نفسه، ص 137.

8- الاستعارة التمثيلية: هي ما يكون الطرفان فيها مركبين، أي أنها تشبيه مركب حذف منه المشبه.[1]

9- نظرية أفعال الكلام: تعرف بأنها عبارة عن أفعال كلامية تتلخص حول الأفعال القولية، وهي بدورها تبنى على ثلاث عناصر أساسية متمثلة في: "فعل القول"، "الفعل المتضمن في القول" و"الفعل الناتج عن القول"[2].

10- التقريريات: تفيد تأكيد المتكلم وإقراره لبعض الوقائع والأحداث في الواقع الخارجي.[3]

11- الوعديات: تفيد إلتزام المتكلم بإنجاز فعل في الزمن المستقبل مثل: أعدك بسفر رائع إلى مصر، فدلالة زمن الوعد هنا هو المستقبل.[4]

[1] ينظر: حسين طبل: الصور البيانية في الموروث البلاغي، ص 142.

[2] جميل حمداوي: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1435هـ/214م، ص 95.

[3] المرجع نفسه، ص 95.

[4] نفسه، ص 95.

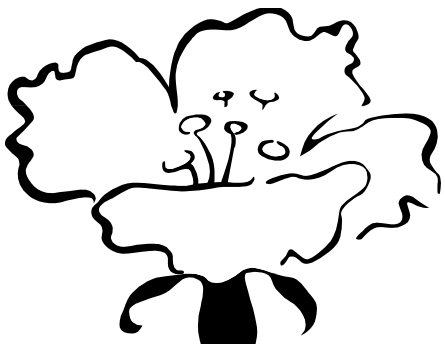

قائمة المراجع

أولا– القرآن الكريم: برواية ورش.

ثانيا– المراجع باللغة العربية:

1. أحمد محمد النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج1، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، السعودية، د ط، دت.

2. بكر الغزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في المطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1426هـ/2006م.

3. أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، دط، دت.

4. جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1436 هـ/ 2016 م.

5. جميل حمداوي: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1435هـ/2014م.

6. جميل حمداوي: نظريات الحجاج، مكتبة المثقف للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1434 هـ/2013م.

7. جمال الدين محمد عبد الرحمان القزويني: الإيضاح في العلوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1، 1424 هـ/ 2003م.

8. جواد ختام:التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1437 هـ/ 2016 م.

9. حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الجديدة، عمان الأردن، ط1، 1431هـ/2010م.

10. حسن بن أحمد زمزمي: الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، رمادي للنشّر والتوزيع، مكة المكرمة، السعودية، ط1 1414هـ/ 1994، ص486.

11. حسين طبل: الصور البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان بالمنصورة، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ/2005م.

12. حسين العمري: الخطاب في نهج البلاغة بنيته وألفاظه ومستوياته ودلالة تحليلية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1430 هـ/ 2010 م.

13. حمّادي صمود: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، الطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، دط، دت.

14. حمود النقاري: التحاجج طبيعته ومجالاته وظائفه وضوابطه، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1 1427هـ/2006م.

15. رحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، مكتبة العبيكات، الرياض، السعودية، ط1 1422هـ/2001م .

16. رحمان سعود إبداح: أدب الخطاب في القران الكريم، دروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط،1437 هـ/2016م.

17. رحمان طه: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/ 1998م.

18. رحمان طه: في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1420هـ/ 2000 م.

19. سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للمهجر بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، القدس، فلسطين، 1428 هـ/ 2008 م.

20. سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2، 1432 هـ/ 2011 م.

21. سعيد علوش: المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/ 1985م.

22. عزيز عتيق: في البلاغة العربية علم البديع، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

23. عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس ط1،1431 هـ/ 2011 م.

24. علي رزق: نظريات في أساليب الإقناع دراسة مقارنة، دار الصفوة، بيروت، لبنان، ط1، 1414 هـ/ 1994 م.

25. علي الشّعبان: الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل بحث في الأشكال والاستراتيجيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 1430هـ 2010م.

26. صابر الحباشة: التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، ط1، 428هـ/2008م.

27. قادر محمد المعتصم: أساليب الخطاب في القرآن الكريم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1436هـ/ 2015م.

28. الله صولة: الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار المعرفة للنشر والتوزيع، تونس، تونس، ط1 1424هـ/ 2001م.

29. الله صولة: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، تونس، ط1 1432هـ/2011م.

30. الله بن حسين الموجان: الحوار في الإسلام، مركز الكون الناشر، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1427هـ/2006م.

31. اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 1434هـ/2013م.

32. محمد بن عبد العزيز: بطاقات التعريف بسور المصحف الشريف، الجمعية الخيرية للنشر، الرياض، السعودية، ط1 1440هـ/2019.

33. محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، الرياض السعودية، ط1 1436هـ/2014م.

34. محمد عبد الرزاق بوعافية: أصول البلاغة العربية في المشرق والمغرب، مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة الجزائر، ط1 1441هـ/ 2020م.

35. محمد السالم محمد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 1428 هـ / 2008 م.

36. محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، ط1 1402هـ/ 1982م.

37. محمد عمارة: الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط2 1428هـ/2007م.

38. محمد ناصر الروسري: أسماء سور القرآن الكريم و فضائلها ، ابن الجوزية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1 1426هـ/2005م .

39. محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، مج7، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، دمشق، سوريا، ط3 1412هـ/1992.

40. محمود عكاشة: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع في الخطاب النّسوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط1، 1434 هـ/2013م.

41. مسعود الصحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ/ 2005م.

42. مسعود بودوخة: السياق والدلالة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة ،الجزائر، ط1، 1432هـ/ 2012 م.

43. مصطفى الصاوي الجويني: البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأ المعارف، الإسكندرية مصر، د ط 1427هـ/2002م.

44. نعمان بوقرة: الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءات نصية تداولية حجاجية، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط1 1432 هـ/ 2012 م.

45.الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1 1424هـ/2004م.

ثالثا– المراجع المترجمة:

1. أرسطو طاليس: الخطابة، تر: عبد الرحمان بدوي، الناشر دار القلم، بيروت، لبنان، 1328 هـ/ 1979 م.

2. باتريك شارودو: الحجاج بين النظرية والأسلوب، تر: أحمد الردربي، دار أويا للطباعة والنشر، والتوزيع والتنمية الثقافية القدس فلسطين، ط1، 1429هـ/2009م.

3. باتريك شارودو: معجم تحليل الخطاب، ت: عبد القادر المهيري، منشورات دار سيناترا، تونس، تونس، د ط، 1428 هـ/ 2008 م.

4. جورج بول: التداولية، تر: قصي العتابي، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1431 هـ/ 2010م.

5. سارة ميلز: الخطاب، تر: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 1437هـ/ 2016م.

6. فيليب بروتون: الحجاج في التواصل، تر: محمد مشبال، شارع الجيلانة، بالأوبرا، القاهرة، مصر، ط1، 1434 هـ/ 2013م.

7. فيليب بروتون: تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، جدة، السعودية، ط1 1432هـ/2011م.

8. فليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، بيروت لبنان،ط1 1427هـ/ 2007م.

9. مولز: في التداولية المعاصرة والتواصل، تر: محمد نظيف، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1435 هـ/ 2014م.

10. .ميشال فوكو: حفريات المعرفة، تر: سالم يغوت، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ/1987م.

رابعا– المعاجم

1. أحمد بن فارس بن زكريا الرّازي: مقاييس اللغة .مج 1، تح: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 1429هـ/ 2008م.

2. بطرس البستاني: محيط المحيط، مج2، تح: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1390هـ/1971م.

3. عبد القاهر الجرجاني: التعريفات، دار الفضلين للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، د ط، 1424هـ/2004م.

4. القاسم الزمخشري: المفضل في علم العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1424هـ/2004م.

5. محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، ج1، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1426هـ/2005 م.

6. محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، مج1، تح: عبد المنجم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2007م.

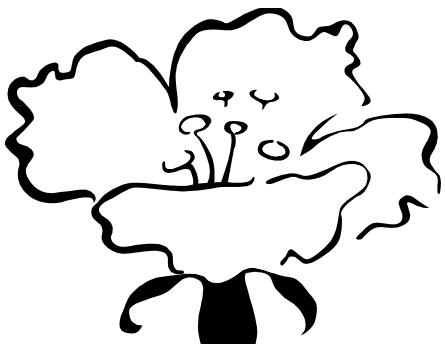

فهرس المحتويات

موضوعات	الصفحة
بسملة	**-**
شكر	**-**
اهداء	**-**
مقدمة	**أ - ث**
مدخل	**6**
الفصل الأول: الحجاج(مفهومه، أقسامه و نظرياته)	
المبحث الأول: مفهوم الحجاج	**16**
المطلب الأول: مفهوم الحجاج لغة و اصطلاحًا	**16**
المطلب الثاني: الحجاج و علاقاته الإصطلاحية	**20**
المبحث الثاني: أقسام الحجاج(أسسه و تقنياته)	**25**
المطلب الأول: أقسام الحجاج	**25**
المطلب الثاني: أسسه الحجاج و منطلقاته	**30**
المطلب الثالث: تقنيات الحجاج و علاقاته	**33**
المبحث الثالث: الحجاج نظرياته وخصائصه	**37**
المطلب الأول: النظريات الحجاجية	**37**
المطلب الثاني: خصائص الكلمة الحجاجية	**45**
الفصل الثاني: آليات الحجاج في الخطاب القرآني(سورة النّمل أنموذجًا)	
المبحث الأول: لمحة عن سورة النّمل	**51**
المطلب الأول: التعريف بسورة النّمل	**51**
المطلب الثاني: مميزات السورة	**53**
المطلب الثالث: موضوعات السورة	**54**
المبحث الثاني: الآليات الحجاجية في سورة النّمل	**55**
المطلب الأول: آلية الحجاج اللغوية	**56**

المطلب الثاني: آلية الحجاج البلاغية	**64**
المطلب الثالث: آلية الحجاج التداولية	**75**
خاتمة	**86**
ملحق	**91**
قائمة المراجع والمصادر	**94**
فهرس	**99**

ملخص:

يعد الخطاب القرآني من أرقى الخطابات باعتباره الكلام المقدس، من الله تعالى المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم المنقول بين دفتي المصحف، وما ميزه عن غيره من الخطابات هو براعة ألفاظه وجريانها على نسق بديع خارج عمّا ألفه العرب من طرائق الخطاب.

وقد تجسدت دراستنا في إحدى مرتكزاته وهو الحجاج والذي يعد أساس للعلاقات الاجتماعية القائمة على فن الاقناع فهو تلك المشاركة في تقديم الحجج وعلى مقابلة الحجة بالحجة، وما يميز هذا الأخير أنه قد قسم إلى أنواع منها: الحجاج الإقناعي، الحجاج الإقتناعي، الحجاج الصحيح، الحجاج الخطأ وغيرها، كما أن هذا الأخير يقوم على جملة من العناصر وهي الحجة والربط الحجاجي والنتيجة، كما أنه يتشكل من مجموع من التقنيات والعلاقات كتقنية الوصل وتقنية الفصل، علاقة التتابع، علاقة الاستنتاج، الاقتضاء وعدم الاتفاق.

كما أن تعدد استعمالات الحجاج و اختلاف مرجعيات نتج عنه تعدد نظريات كنظرية الحجاج البلاغي فأساس الحجاج في نظرها هو الإسناد إلى الآليات البلاغية في طريقة التحليل، نظرية الحجاج التداولي حيث عمدت إلى ربط الحجاج بنظرية أفعال الكلام والاستلزام الحواري، أما نظرية الحجاج اللساني ركزت على الحجاج باعتبار أن اللغة تحمل في طياتها وظيفة حجاجية وأخيرا وهي نظرية الحجاج الخطابي، المشكلة للعملية الخطابية في حين أن مجمل الحجاج في الخطاب القرآني اتضح في سورة النمل، والتي عدت أساس هذه الدراسة فهي إحدى السور المكية عدد آياتها 93 آية، و قد نزلت بعد سورة الشعراء عرفت بالطواسيم و ذلك لبدايتها بحروف الهجاء وهي (طس)، وقد ذكرت هذه السورة الكريمة قصة الأنبياء.

في حين أن هذه الأخيرة جسدت الآليات الحجاجية بأنواعها كالآلية الحجاجية اللغوية، وآلية حجاجية بلاغية، و لتختتم بالآلية التداولية.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الحجة، الحوار، الاقناع.